تعلمت من يوسف عليه السلام

من فوائد المحاضرات

المحاضرة الأولى
سر قصة يوسف عليه السلام

بعض الفوائد التربوية من المحاضرة الأولىٰ :

- سوره يوسف سوره مكية .
- سوره يوسف بشاره للنبي إن نهايه الإبتلاء دا تمكين في الأخر .
- سوره يوسف تسمي سلوي كل محزون .
- الأصل في الألفاظ في القرآن أنها تجري علي معناها الظاهر إلا أن يأتي دليل يدل علي أن المعني الظاهر غير مراد .
- لما ربنا سبحانه وتعالى يعبر عن نفسه بالافراد يريد بيان التوحيد ، أما لما يعبر عن نفسه بالجمع يريد بيان العظمه .
- إنا أنزلناه يدل علي فوقيه الله وأنه فوق عرشه فوق السماء .
- لعلكم تعقلون دعوه لإستعمال العقل في موضعه الصحيح (التأمل والنظر والتدبر) وليس الحكم علي الأحكام أو رفضها بعد ثبوتها .
- قصص القرآن عموماً أحسن القصص ، وقصه يوسف خصوصاً هي أفضل قصه
- ليه قصص القرآن أفضل القصص ؟

١/يركز علي المحتوي ويعرض علي التفاصل التي ليس لها فائدة

٢/كلها صدق

٣/يركز وغايته علي ما يصلح العبد في دينه ودنياه (معاني التوحيد ـ ربطك بالأسماء والصفات ـ تربطك بالدار الأخرة ـ تربطك بالأعمال الصالحه وأعمال القلوب)

٤/يعرض عن تفاصيل الشر ويركز علي تفاصيل الخير

٥/القرآن هو اللي ليه أثر في صلاح قلبك ودينك وعلاقتك بالله وإقباله علي العباده

الإنسان يتأثر بما يتعرض له أكتر ولو كان الخطأ

سوره يوسف أحسن القصص لانها إشتملت جميع أنواع التنقلات من حال لحال ومن محنه لمنحه ومن ذل لعز ومن رق لملك ومن فرقه وشتات لإجتماع وإئتلاف ومن حزن لسرور ومن جدب لرخاء ومن ضيق لسعه

غافل ⬅️ مكنتش تدري التفاصيل والمعلومات دي

مشهد كيف أسس وربي سيدنا يعقوب سيدنا يوسف هو عمود القصه

المجلس الخاص مع الأبناء دا النموذج الصح في التربية

لو عاوز إبنك أو بنتك تكون حاجه لازم تعملها الأول

لازم تقدر مستوي كلام أبنائك علي مستواهم هما مش مستواك ، وعلي أهميته بالنسبالهم مش بالنسبالك

ما يري الإنسان في المنام علي ثلاث أنواع :

١-الرؤيه الحق من الله وتحمل اثنين إما تري خير وفي الحاله دي لو عاوز تخبر حد أخبر حد تحبه ويحبك ، أما لو شر تغير موضع نومك وتستعذ بالله وتطفل علي يسارك ثلاث مرات ولا تخبر أحداً

٢-من الشيطان

٣-حديث نفس

سيدنا يعقوب يعلم أبناءه جيداً ويهتم بهم جميعاً ويركز عليهم جميعاً وعارف شخصيتهم

لو عارف شخص يمكر بيك ويحسدك ولا يتمني لك الخير من المصلحه تخفي عنه الخير اللي عندك ما إستطعت

حتي لا يكره سيدنا يوسف إخواته نقله سيدنا يعقوب لعداوه الشيطان وأنه هو من يغوي المذنب وإن كان الشخص مذنب برضوا

- سيدنا يعقوب أصل في سيدنا يوسف حاجتين : عداوه الشيطان ، محبه الرحمن وأصلها سيدنا يعقوب من خلال حاجتين : كلمه علي صفات ربنا الذاتيه ، ونفعه المتعدي لسيدنا يوسف
- الأب والأم الصالحين يربطوا أبناءهم بالله
- النعم درجات وأعلاها النبوة
- سيدنا يعقوب فاهم السنن
- اهميه الجلسة الخاصة بين الاباء والابناء
- احترام الآباء للابناء
- عامل والديك كما تحب ان يعاملك ابنائك
- اذا اردت ان تعيش شيخوخة كريمه مملوءة بالمحبة والاحترام فابدأ انت ايها الاب بمعاملة ابنائك بالحب والتقدير الذي تريد ان تلقاه من ابنائك يوما ما
- لم تجد بيتا يقال فيه يا ابتي الا ويقال فيه اولا يا بني
- احتواء الابناء والنزول لمستوى تفكيرهم والتعامل باهمية الموضوع حسب اهميته بالنسبة للابناء واعطاء لهم القدر الوافي من الوقت
- الاب يقدر على ان يصنع البهجة في البيت فكلما استنار الأب استنارت الام والابناء
- صاحب الصنعة تلفته الصنعة وتستفزه
- المرء لا يمكن حتى يبتلىٰ
- محبة الرحمن تكون بذكر الانعام وذكر الصفات الذاتية وهي من اتمام النعم
- الاجتباء لا يأتي الا بعد ابتلاء فاذا اجتباك ربك هبت عليك الابتلاءات فاستعدوا واحسنوا استقبالها
- هناك امور كثيرة لا يوجد لنا بها علم ولكن يكفينا ان الله عليم حكيم

صُنع يوسف عليه السلام بمحبه الرحمن وعداوة الشيطان

المحاضرة الثانية
مخطط شيطاني

بعض الفوائد التربوية من المحاضرة الثانية :

ذكر الله مشهدًا واحدا فقط من طفولة يوسف قبل البئر .

لأنه المشهد المفصلي الذي يُظهر بداية بناء شخصية يوسف عليه السلام.

هذا المشهد يكشف أثر تربية يعقوب عليه السلام وكيف زرع في يوسف معاني عظيمة أثمرت في كل مواقف حياته اللاحقة

رسالة إلى كل مربي لا تؤجل التربية

»» لا تنتظر "الوقت المناسب" فقد لا يأتي ، خاصة في بدايات الالتزام.

الفرص لا تتكرر دائما

»» ما تزرعه اليوم قد يكون هو ما يثبتك غدًا وقت الفتنة أو الابتلاء

مشهد صغير في طفولة يوسف غير مجرى حياته كلها.

والسر في التربية صادقة واهتمام عميق واستجابة صافية من قلب صغير

لا تضيع أي فرصة تربوية تمر بك

يوسف لم يتهاون في الاستفادة من مجالس أبيه، فحفظ وتأثر.

تمسك بالمحضن التربوي إن وجدته ، قد يكون أبًا أو أما شيخًا، صديقًا صالحًا، مسجدًا، أو دار علم

هذه الأماكن والناس تصنع الفرق في حياتك خاصة في بدايات الالتزام.

🍃 الفرص لا تتكرر دائمًا

ما تزرعه اليوم، قد يكون هو ما يثبتك غدًا وقت الفتنة أو الابتلاء

🍃 لا تؤجل التربية

لا تنتظر "الوقت المناسب"، فقد لا يأتي.

يعقوب عليه السلام استثمر السنوات القليلة التي قضاها مع يوسف، فربّاه بتركيز وعمق.

🍃 استغل كل لحظة

حتى الكلمات العابرة والمواقف اليومية قد تغرس في القلب

يوسف تأثر بمجالس أبيه، وظهر ذلك في كلماته لاحقا

في السجن "ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس

وفي الملك: "قد جعلها ربي حقا"

🍃 ازرع القيم العميقة من الصغر

العقيدة والثقة بالله الرضا بالقضاء والصبر، كلها كانت في قلب يوسف من الصغر

🍃 ادخر لنفسك رصيدا عظيمًا

ادخر العلم والأخلاق والصبر والحنان والحب والاحتواء فلست تدري متى تحتاج أن تنفق من هذا الرصيد ولا من الذي سيدخل حياتك ويستحق شيئًا مما لديك

🍃 أجمل مرحلة في العمر.

هي مرحلة الشباب

مرحلة الطاقة، وصفاء الذهن فلا تضيعها فيما لا ينفع. احفظ القرآن، اطلب العلم، واقترب من ربك، وادع إلى الخير.

🍃 إياك وتسويف التوبة والهداية لا تقل "سأتوب غدًا" فالعمر غير مضمون

والقلب لا يبقى يقظا إلى الأبد.

وإذا أردت أن تعرف فاسأل

السؤال دليل الصدق

🍂 والرغبة الصادقة في المعرفة لا تظهر إلا بالسعي

🍂 واحذر من أمراض القلوب

كالحسد والكبر، والحقد فهي تهلك صاحبها قبل أن تؤذي غيره

🍂 الحسد داء خفي لكنه قاتل

يشغل قلبك بما عند غيرك ويحرمك لذة النعم التي بين يديك

تعيش حزينًا، ولو كان بين يديك الخير كله.

🍂 المصيبة الكبرى

أن الحاسد يريد أن يأخذ ما ليس له، بلا جهد، فإن لم يستطع، تمنى زوال النعمة من أهلها، وكأن قلبه لا يرضى إلا بالخراب

🍂 أما علاج الحاسد

فهو أن توقن بأن الأرزاق بيد الله

وأن ترفع عينيك إلى السماء لا إلى الناس

وتسأل ربك من فضله، فهو الكريم الوهاب

🍂 العدل فريضة في البيوت

بين الأبناء، بين الذكور والإناث

في الحب في الكلمة، في النظرة في العطاء.

🍂 التمييز جرح لا ينسى والقلوب لا تداويها الأعذار

🍂 أقسى الخيانة هي خيانة القريب

الذي ظننت أنك في مأمن معه.

أصدق الحب

هو الذي لا يخبو نوره

حتى وإن غاب المحبوب

حب لا يتغيّر لأنه ولد في القلب لا في اللحظة

قيمة الإنسان لا تقاس بعدد من يعرفه ولا بمقدار ما يملك من شهرة بل تقاس بنقاء قلبه وحسن خلقه وصدقه في السر والعلن

احذر من الوقوع في دروب الضلال فإن الحسد مفتاحللكبائر وبوابة لظلمات لا نهاية لها

الحسد يفسد القلب ويقود إلى سوء الأدب ثم إلى الغيبة وسوء الظن والعُجب بالنفس بل وقد يصل إلى عقوق الوالدين

ثمة فرق عظيم بين الحب والأنانية

فالحب الحقيقي طاهر يوجّه ويُرشد ولا يؤذي ولا يضر أما الحب المسموم بالأنانية فهو محض رغبة في الامتلاك يطلب منك ما يشتهيه لنفسه لا ما ينفعك

الشاب الذي يعبث بعواطف فتاة لا يعرف الحب بل يعرف حب النفس فقط وذلك خيانة لا يبررها شعور ولا ظرف

الإخوة سند وإن جاءت الضربة منهم أوجعت القلب مضاعفة

ما يطلبه الأبناء من آبائهم ليس المال ولا الهدايا بل أن يشعروا بوجودهم أن يُمنحوا وقتًا حبا ومشاعر صادقة واحتواء دافئا

الحب الصادق لا يُنسى ولو غاب صاحبه

أحيانًا يُخلصك الله من ثقل في قلبك أو عائق في طريقك وأنت لا تدري فاحمده على ما أزال كما تحمده على ما أعطى

الطيبة الزائدة المفاجئة مريبة ، وكثرة التأكيدات تثير الشكوك

» لا تصدق كل ناصح ولا كل متكلم

اعرض كلامه على ميزان الشريعة فإن خالفها فاحذر منه

وإن كان سيئ السمعة معروفًا بالحسد أو الخيانة فلا تأمن لنصحه ولا تصدقه حتى أبناء الأنبياء يحبون أن يلعبوا

طفولة بريئة بطبعها لا يُقيدها مقام النبوة ولا يحدها الغلو في التربية

فكن وسطا لا إفراط ولا تفريط

إن منعك والدك من أمر فاعلم أن في قلبه محبة عظيمة لا يُجيد التعبير عنها سوى بالمنع خوفا عليك

ولا تطل غيبتك عن والديك فإنّ في بعدك حزنًا لا يقال ووجعا لا يُشكى

لا تظهر للناس نقاط ضعفك فإن عرفوها استثمروها

ولا تخبرهم بما يؤلمك فإن أرادوا إيذاءك عرفوا السبيل

اعلم أن البلاء موكل بالنطق فاحفظ لسانك تكن في أمان

المحاضرة الثالثة

فصبر جميل

بعض الفوائد التربوية من المحاضرة الثالثة :

حديثك يعبر عن ظنك بالله فإن أحسنت الظن وتكلمت بإيجابية استجلبت الخير وإن أسأت الظن وأطلقت الكلمات السلبية جلبت لنفسك الهموم والأحزان

لا تحكِ الشر أمام أهل الشر .

ذكر الشر قد يلهم الفاسدين للشر فانتقِ كلماتك ولا تفتح للأشرار أبوابًا يستغلونها ضدك

السكينة رزق من الله وقت المحنة

مهما اشتد الظلام وضاقت الدنيا فإن رحمة الله تحيط بالمؤمن ويبث في قلبه طمأنينة تلهمه الثبات

المحن بداية المنح

السقوط في الجب كان بداية طريق المُلك ليوسف عليه السلام فلا تحكم على أحداث حياتك بمظهرها فكل محنة قد تحمل في طياتها منحة عظيمة

حسن الظن بالله حياة للقلب

التفاؤل وحسن الظن بالله ليس مجرد شعور طيب بل عبادة قلبية تجلب البركة وتدفع البلاء

الكلمة الطيبة الايجابية تبني الأمل في النفوس

لا تستهين بكلمة مشجعة أو دعاء صادق فربما تكون سببًا في إحياء قلبٍ منكسر أو بث حياة جديدة في نفس يائسة

لا تنقل الفواحش ولا نتطبع الشر

فكثرة الحديث عن الفساد تشيع الفاحشة وتطبع القلوب عليه فكن سببًا في نشر الخير لا الشر

الصبر الجميل طريق النصر المؤزر

يوسف عليه السلام صبر دون شكوى فكان النصر والتمكين من نصيبه وعلينا أن نصبر ونحسن الظن بفرج الله

لا تنخدع بكثرة الباطل وأهله

إجماع إخوة يوسف على ظلمه لم يجعله حقًا فليس كل إجماع يعبر عن الصحة بل الصواب مع الحق ولو كنت وحدك

الثقة المطلقة برعاية الله عز وجل لنا

فالله خير حافظًا مهما اشتدت عليك الظروف فثق أن الله يحفظك ويرعاك برحمة تفوق كل تصور

الصبر الجميل هو الصبر الحقيقي الذي ينبع من داخل الإنسان هو الذي يأتي فور الصدمة بلا شكوى ولا تسخط وهو الذي يظهر جمال النفس وقوة التوكل على الله

تدبير الله أعظم من تخطيط البشر

كل ما يحدث لك مدبر بلطف الله وحكمته حتى لو بدا في ظاهره مؤلمًا

فلا شيء صدفة الله يدبر أدق التفاصيل لصالحك وأنت لا تشعر

الأمل لا يموت ولو ظهر ضعيفا

تمسك يوسف بالحبل يعلّمنا لا تستهين بأي فرصة الله يبارك في القليل حتى يصير نجاة عظيمة

قيمتك لا تتغير مهما ظلمك الناس

يوسف بيع بثمن بخس لكنه ظل في عين الله عظيمًا

ثمنك عند الله لا عند البشر فلا تحزن إن لم يعرف الناس قدرك

العز الحقيقي في القلب

قد تكون في موضع ضعف أو قهر ظاهر وظلم بيّن وإهانة ولكن طالما الله معك فأنت عزيز رافع الرأس مهما كانت الظروف

ثقة مطلقة بعلم الله وحكمته

كل موقف مؤلم يحمل حكمة خفية الله يعلم ويرى ويُمهل ولا يُهمل

(عليم - حكيم - لطيف) سر الحياة مع الله

الإيجابية في التعبير عن الابتلاءات

فكل محنة تحمل في طياتها منحة

ورؤيتك للأحداث بعين التفاؤل هو جزء من حسن الظن بالله ومن علامات حسن الإيمان

لا تحزن عند الألم والوجع فربك لطيف خبير ولا تيأس عند الخذلان فثمنك عند الله غالٍ و اصبر صبرًا جميلاً وثق بالله يأتيك النصر

الله لا يُؤخر النصر بل يُعده بحكمة عظيمة

قد يطول الابتلاء ولكن تأخير الفرج هو جزء من تدبير الله لك كل لحظة تأخير هي لحظة إعداد لعطاء أكبر

الابتلاء الطريق لصناعة الأبطال

كما تحمل يوسف القهر ثم السجن كان كل ألم يحمل له تمكينًا لا تيأس فإن الآلام التي تمر بها تصنع منك إنسانًا أقوى وأكثر قدرة على التحمل والتعلق بالله عز وجل

من تعمل اخوة يوسف معه بقسوة نتعلم أن كل قسوة تكون وسيلة لحماية أسمى واعلى

وما تراه نقمة قد يكون أحد أسباب جلب النعمة التي لم تَكن لتدركها دون هذه المحنة

في كل ألم سر لا نراه وفي كل فشل نجاح خفي

يوسف كان يُباع بثمن بخس ومع ذلك كان ذلك أول خطوات تمكينه في الأرض فلا تحزن إذا كانت الطرق ملتوية وصعبة فالله يدبر لك أيسر الطرق نحو الفرج

كل شيء يجري لحكمة الله حتى وإن بدا خلاف ذلك

فلا تظن أن الظلم دائم أو أن الباطل سيبقى الله غالب على أمره

الثقة بالله هي مفتاح السكينة والطمأنينة

فحين تعرف أن الله هو الذي يدبر يطمئن قلبك حتى وإن كانت الرياح بما لا تشتهي السفن

إيمانك بالله وثقتك به تمنحك القوة لتكمل المسير

حين تعرف أن النهايات الجميلة مكتوبة للمتقين تهون عليك مرارة الطريق يوسف عليه السلام كان يعلم أن خلف البلاء فرجًا ونحن نؤمن أن عاقبة الصبر جنة وكرامة

لا يخدعك البكاء ولا الملامح فالشر قد يتزيّن بالدموع والصدق لا يحتاج إلى كثرة حلف الصادق يُصدق دون قسم أما الكاذب فهو مهزوز الثقة يكثر من التأكيد ليغطي كذبه

حب الذات قد يلبس قناع الأخوة كما فعل إخوة يوسف خداعهم لوالدهم جرح قلبه وما ذلك بحب صادق

أحيانًا تضيق بك الدنيا حتى لا ترى بابًا واحدًا مفتوحا هناك في تلك اللحظة يولد الصبر الجميل لا كعجز بل كقوة مستمدة من الله

(الله المستعان)ليست ختام كلام

بل بداية يقين

بها ارتفع يعقوب وبها يرتفع كل قلب مكسور وثق بالله

الابتلاء باب للترقية فالله يراك

هل تصبر؟

هل تدعوه؟

فإن وجد فيك خيرًا رفع عنك البلاء وربما بدّله بعطاء

الصبر لا يكون بالوجع وحده

بل بالسلوك فمن لطم أو جزع لم يصبر صبرًا جميلاً وإنما اعترض على قضاء الله

العبرة ليست بنظرة الناس إليك بل بنظرة الله

يوسف كان "بضاعة" في أعين الناس لكنه "كريم ابن كريم" عند الله

لا تحزن إن جهل الناس قدرك فقد جهلوا قدر يوسف بل جهلوا قدر الله وقدر محمد صلى الله عليه وسلم

العزّ الحقيقي في طاعة الله والذل كل الذل في معصيته فاطلب العزة من بابها واسلك طريق لها الكلم الطيب والعمل الصالح

لو أراد الله لك خيرًا يسّر لك أسبابه بلطف خفي

فقد ينصرك بدعوة

أو قلب يحبك أو قدر تظنه شرًا فيحمل لك الرفعة

كل أقدار الله جميلة حتى تلك التي توجعك ففيها لطفه وعلمه وحكمته

حتى مانكرهه يكون مفتاحا للفرج

فقل دائمًا بسم الله العليم الحكيم

ما يريده الله سيكون رغم أنف الجميع

جمال النهايات يصبر على الابتلاءات

كما كان يوسف عليه السلام يعلم بنهاية الخير بوحي من الله فنحن أيضًا نؤمن أن عاقبة التقوى خير

الجنة هي نهاية المؤمن المبتلى وهذا يعين على الصبر

حكمة البلاء والفرج

الابتلاء يكشف معادن الناس ويقربنا من الله فيبتليك ليرى عبوديتك فإذا صدقت رفع عنك البلاء

الصبر الجميل

ليس عجزًا بل قوة نابعة من اليقين

الصبر الحقيقي يكون عند الصدمة الأولى

لا يتنافى الصبر مع العمل بل السلوك المعترض يضعفه

المحاضرة الرابعة
الخطة الخماسية

الفوائد من المحاضرة الرابعة :

- فراسة القلوب الطاهرة

النفوس السليمة تميز المعدن النفيس حتى لو شوهه الناس

المعدن النفيس لا يخفى على اللبيب

الناس الطيبون يرون جمالك الداخلي حتى لو شوهك الكلام فكن مع من يفهمك بقلبه لا بلسانه

- القبول من الله وليس من الناس

إذا وضع الله لك القبول في الأرض فمن ذا الذي ينزعه

لا تشغل بالك برأي الناس فإن رضا الله يكفيك

حين يضع الله القبول لعبده فلا أحد يستطيع انتزاعه حتى أقرب الناس حتى وإن حاولوا إسقاطك

- لا تتوقف إذا ظلمك الناس

دعهم يتكلمون ويظلمون ويشوّهون صورتك ولا تشغل نفسك بالرد

الله هو من يدافع عنك وعن الذين آمنوا

والسر في الصبر والثبات والثقة بأن العدل من عند الله وحده

- ربّ ضارة نافعة

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم فما تكرهه اليوم قد يكون طريقاً لخير لا تتصور

- الإبتلاءات أبواب للكرامات والضيق يمهد للتمكين فاصبر فإن الفرج قريب

التمكين الحقيقي يبدأ من القلوب

وهذا هو تمكين النبي صلى الله عليه وسلم

التمكين لا يأتي بالذراع بل بالمحبة والقبول

وكسب القلوب قبل أن تطلب المكانة فالمُلك لا يُعطى إلا لمن أحبه الناس بصدق

الله غالب على أمره

اطلب المستحيل من الله فهو عليه يسير

اطمئن في شؤونك الخاصة واسعَ لتحقيق المستحيل ما دمت مع الله

وعلى مستوى الأمة الوعد بالتمكين حق مهما طال الطريق

حين تعجز الطرق تذكر أن الله لا يعجزه شيء فقط ابذل جهدك وأدِّ ماعليك واطمئن

لا تغتر بالكثرة فلا تجعل معيارك في الصواب هو كثرة الفاعلين فالحق أبلج ولو كنت وحدك والباطل زهوق ولو تبعه الملايين أنت الجماعة ولو كنت وحدك

ولا تجعل من أفعال الناس مقياساً للحق كن وحدك على الطريق الصحيح فالله معك

النبوة اصطفاء لا تُكتسب لكنها تُقتدى

كل ما فعله يوسف يمكن للمؤمن التقي أن يفعله

لا تقل (لست نبي) فباب الإحسان مفتوح وبقلب تقي صابر يمكنك بلوغ أعلى المنازل

الإحسان الحقيقي خفي حين لا يراك الناس

ليس أمام الناس في الغرف المغلقة

بعض العلم والفهم لايؤتى ولن يصلك حتى تكون محسنا لا بكثرة معلومات وانما يؤتى بينك وبين الله

كلما كنت اكثر احسانا واكثر تقوى فتح الله لك ابوابا لا تفتح بالمذاكره ولا بكثره المحاضرات وانما تفتح فقط للمحسنين

لا تتعجل النتائج

وانتظر حتى تكتمل ثمرتك وتنضج .. التصدر السريع يرافقه الخطأ و السقوط الكثير

خذ العلم من الأكابر الذين يبلغوا الأشد

لم يُثنِ الله على جمال يوسف رغم أن جماله مزية هائلة بل على تقواه وإحسانه والعمل الصالح

فالجمال لا يصنع القدوة بل الإيمان والإحسان هم أساس صناعة القدوات

درب الأنبياء متاح للمؤمنين

يمكن أن تصل لمرتبة قريبة من الأنبياء

بالصبر والعلم والتقوى تقترب من مراتب عالية لا تتخيلها

اجتماع أقصى درجات الفتنة لا يُبرر الوقوع فيها

فيوسف كان

شديد الجمال

أعزب وله شهوة

في بيت المرأة نفسها

هي التي راودته

الأبواب مغلقة

لا يوجد من يلومه

المرأة جميلة ومسيطرة

لا يجوز لأحد أن يبرر معصيته (بالظروف) ظروف يوسف عليه السلام كانت أقسى

ومع كل ذلك استعصم بالله

الذي يفتتن هو من فتح الباب

الذي يفتتن بالآخر هو الذي جعل الأبواب مفتحة والذي يغلق الأبواب لن يُفتتن

لا تفتح الباب للذنب فإن فتحته دخلته

وسائل النجاة من الفتنة

اللجوء إلى الله (معاذ الله)

تذكّر الإحسان قال يوسف عن العزيز إنه ربي أحسن مثواي

تذكّر العواقب الزنا نهايته ندم وفضيحة وذل

إخلاصه لله سابقًا تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة

الفرار بالفعل ولقد راودته عن نفسه فاستعصم

الاستعصام الحقيقي ليس فقط في القلب بل في الأفعال

لم يناقش ولم يقف بل فرّ

مشكلتنا أننا لا نحسن أن نقول معاذ الله ولا نحسن أن نستعصم

لا يكلّف الله نفسًا إلا وسعها

طالما الله أمر بالعفة فهي في قدرة النفس مهما كانت الظروف

الدعاء لا يضيع وإن أُغلقت الأبواب

الأبواب المغلقة لا تمنع وصول الدعوات إلى الله

كن حاسمًا في العلاقات المحرمة

لا تكن لينا لا تترك بابًا مواربًا أغلقه تمامًا

التلفاز الهاتف الإنترنت كلها تقول هيت لك فهل تقول معاذ الله

حقوق الناس لا تسقط بالشهوة

يوسف تذكّر حق العزيز عليه فاستحيا من خيانته

استشعار عاقبة الذنب يُعين على تركه

- الذنب يسبب
- ضيق القلب

- فقدان لذة العبادة
- الخوف الدائم
- الخشية من الفضيحة
- قلة التوفيق

المعصية لا تأتي وحدها

إذا رأيت معصية فاعلم أن لها أخوات

فعقوبة الذنب ذنب آخر

أسعد الناس هم أهل العفاف

من حفظ نفسه لله أكرمه الله في الدنيا والآخرة

الفرق بين همّ يوسف وهمّ امرأة العزيز

همّها كان نية وعزمًا فاستحقت اللوم

همّ يوسف كان خاطرة دفعها بإيمانه فصار في ميزان حسناته

الخاطرة ليست ذنبًا ما لم تتحول إلى فعل

لا يُلام الإنسان على مرور الخواطر بل على الاسترسال معها

المحاضرة الخامسة

كيد النساء

فوائد تربوية من الدرس الخامس :

سيجعل الله لك بُرهانًا

قد تهمّ بمعصية وكل شيء مهيأ لا أحد يراك والشيطان يهمس والنفس تزين لكنك فجأة تتوقف

لماذا؟

لأن الله أرسل لك برهانًا

ربما كلمة من صديق أو تذكير في مقطع أو حتى رجفة في قلبك لا تعرف لها سببا

🍂 أنت أكرم عند الله من أن تبيع نور قلبك بلحظة ظلمة

فإذا عصمك الله فاعلم أنك في عين رحمته وإن صرف عنك السوء فاعلم أنك من عباده المخلَصين

🍂 كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين

🌼 عصمة الله لعباده المخلصين

حين يَخلُص العبد لله يُخلِصه الله لنفسه ويصرف عنه أبواب المعصية مهما كانت مغرية

🌼 السوء مقدم للفحشاء

فدلّ السياق أن المعصية لا تقع فجأة بل تبدأ بخواطر ثم خطوات ثم فعل

والله صرف عنه كل ذلك

🌼 الهمّ المجرد لا يُحاسب عليه العبد

بل إذا تركه لله نال الأجر كما ثبت في الحديث من همّ بسيئة فلم يعملها كُتبت له حسنة كاملة

🌼 الاستعانة بالله حصن المؤمن في الفتنة

يوسف عليه السلام لم يعتمد على قوته أو مكانته بل قال معاذ الله فكان هذا هو سبب النجاة

🌼 لا عصمة مطلقة لأحد إلا بحفظ الله

فلو لم يصرف الله عنه لمال بقلبه لكنه سبحانه تولاه كما تولى عباده المتقين

الفتن لا تُستبعد عن الصالحين

بل قد يُبتلون بأعظمها لا لضعفهم بل ليرفع الله مقامهم بصبرهم وثباتهم

قبل الفتنة لابد وان يجهز القلب اصلا يجهز علاقته بالله

فالفتن قادمة لا محالة

تطرق الأبواب فجأة

ولا تُمهل القلب ليستعد

فالحل ليس عند لحظة السقوط بل قبلها

تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة

في وقت السعة والهدوء

ابنِ علاقتك بالله

أكثر من الطاعات

اجعل النوافل جزءًا من يومك

لأنك بهذا تقترب حتى يحبك الله

فإذا أحبك صرت محفوظًا

يبصّرك

فتُصرف عنك النظرة

وتنطفئ فيك شهوة المعصية

ويُغلق باب الإدمان قبل أن يُفتح

من الآن اشتغل على نفسك.

اجتهد طهّر قلبك ربّ عينك ودرّب روحك

الفتن لا تستأذن لكنها تفتّش عن القلوب الفارغة لتسكنها والقلوب العامرة لتختبرها

فاملأ قلبك اليوم قبل أن يأتي الغد

الانشغال بالطاعة يقطع طريق الفتنة قبل أن تصل فالنفس إذا اعتادت القرب من الله ضاقت بالمعصية وصار القلب ممتلئًا فلا يجد الباطل إليه مدخلًا

الإخلاص ليس فقط نجاة من الرياء بل هو نجاة من النفس ذاتها

فمن أخلص امتلأ قلبه بالله فلم تبق فيه مساحة لمراد النفس

أخلِصي تتخلّصي لأن القلب إذا امتلأ بإرادة ما عند الله خرجت منه أهواء المنصب والمال والشهرة والثناء فتخفّ النفس وتُفكّ قيودها

أي معصية لا تدخل عليك إلا من باب إرادة

إرادة مال

إرادة شهرة

إرادة لذة

فإن أردت وجه الله وحده أغلقْتَ الباب في وجه الشيطان

فكلما صفت الإرادة صعب على الشيطان أن يجد مدخلًا

ومن أراد الله بصدق أعانه الله على ألا يريد سواه

ذنوب الخلوات لا تُهزم إلا بعبادات الخلوات

فمن أكثر أنسه بالله في السر استعصى قلبه على الانزلاق في الخفاء

وإذا امتلأت خلوةُ العبد بقيام ودمعة وذكر ضاقت عليه المعصية أن تجد مكانًا

الهروب من موضع المعصية شجاعة قلب وذكاء إيمان وليس ضعفًا

والفتن فعلاً خطافة لا تنتظر إذنك ولا ترحم ترددك فإذا رأيت الشر ففرّ ولو كان سبب الفرار ضعيفًا فإن الله يبارك فيه إذا صدق قلبك

اترك المجلس الذي يُتكلم فيه بالفواحش تجنّب الصحبة التي تجرّك لها

لا تنتظر أن تُجاهد الشهوة وأنت بقربها

خذ بالأسباب ولو بدت صغيرة فالله لا ينظر إلى حجم فرارك بل إلى صدقه

الرجولة الحقيقية ليست في الجري خلف الفتنة بل في الفرار منها

ليس الرجل من يُلاحق البنات بل من يغض بصره ويكفّ أذاه

الرجولة أن تمتلك نفسك حين يضعف غيرك

أن تثبت حين تزلّ الأقدام وأن تختار الله حين يختار الناس هواهم

يوسف عليه السلام لم يكن نبيًا فقط

كان رجلًا حين قال معاذ الله

الفتنة إن لم تسبقها سبقتك وإن لم تهرب منها طاردتك حتى تُسقطك

وامرأة العزيز ليست قصة عابرة إنها نموذج لما تفعله الفتنة حين لا تقاوم من أول الطريق

الهروب من الفتنة مش جبن ده أعظم شجاعة لأن اللي بيجري من المعصية ربنا بيمهد له طريق النجاة

المسلم متزن لا يحب بإفراط يُعميه ولا يُبغض باندفاع يُعمي قلبه

لأن أعظم حب في قلبه هو لله ورسوله

فما وافق هذا الحب تبِعه وما خالفه تركه

ولهذا لا ينهار إن خذله مخلوق لأن قلبه لم يُعلّق بهم أصلًا بل تعلّق بمن لا يخيب أبدًا

حكى القرآن موقف امرأة العزيز دون أن يجرح حياءنا

لا تفاصيل تخدش ولا أوصاف تثير فقط مشهد طاهر يربي القلوب على العفة

حتى يوسف عليه السلام وهو يدافع عن نفسه كان في غاية الحياء لم يذكر تفاصيل لم يفضح بل قال

'هي راودتني عن نفسي ثم سكت

فالعبرة هنا

الستر أدب والحياء دين وذكر المعصية لا يكون بالتفصيل بل بالعظة

فالقرآن لم يربنا على الفضول بل على الطهر

العفة لها جمال لكنه لا يرى بالعين بل يدرك بالقلب

من اعتاد التلصص على العورات لن يفهم ما الجمال في النقاب ولا في حياء النظرة ولا في خفض الصوت

لكن أهل الإيمان يعرفون

أن كل عفيف وعفيفة مهما بدا في الظاهر عاديا فإن له جمالا يوجب المحبة في القلوب

ليس الشكل ما يأسر

بل الخلق والحياء والتقوى

ويكفي أن نعلم

أن امرأة العزيز لم تقع في الفاحشة لأن يوسف عليه السلام كان عفيفًا

فعفتك قد تنقذ قلبًا من السقوط

العدل لا يحتاج إلى نص صريح دائماً فقد يحكم القاضي بالقرائن إذا غلب على ظنه الحق

القرآن وصف الزوج بالسيد دلالة على عظم مكانته وحقه حتى وإن لم يكن عادلاً دائماً فالمسؤولية عظيمة

الذي قال إن كيدكن عظيم هو العزيز قالها في مجتمع بغيض وزوجة متسلطة ورجل فيه لين وشيء من التهاون في الغيرة

المرأة بطبعها قادرة على الكيد لكنه سلاح ذو حدين فإما أن تحفظ به بيتها أو تهدمه

- ماقيمة الاستغفار باللسان ما لم يكن معه توبة صادقة وإقلاع حقيقي عن الذنب
- امرأة العزيز غلّقت الأبواب حتى لا يخرج الخبر خارج الباب فأظهره الله علنًا حتى بلغ كل المدينة
- اليوم أنت مستور لكن رصيد الستر قد ينفد فتصبح حديث الناس وموضع شماتة
- لو كشف الله ستره عنا لصرنا حديث المجالس بلا حياء ولا كرامة
- من وضع نفسه في مواطن الشبهات فليتحمل سوء الظن وإن كان بريئًا
- الزانية تود لو زنت كل النساء حتى يخف عنها عبء العار
- إذا أصررت على الخطأ فلا تنشره دع ضميرك يؤلمك فهو آخر ما بقي لك من حياة القلب
- بداية الانحدار نظرة ونظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء فهاوية
- الاستقامة تظهر على الوجه تورث الهيبة وتحميك من أعين الفتنة
- سمعتك درعك فحافظ عليها كما تحافظ على دينك
- من لم ير جمال يوسف لم يعرف ما الذي جعل نساء قطعن أيديهن ولم يشعرن
- أهل الإيمان يتحملون لأنهم يرون ما لا يُرى

يشتاقون إلى نظر الله لا نظر الناس

- حين نرى الله سننسى كل ألم وكل تعب وكل حرمان
- ثباتك الآن لا يعني أنك قوي قد تكون الفتنة لم تأتِ بعد
- الأسوأ من الذنب تبريره والأسوأ من التبرير التمادي فيه
- من أراد العزة فليطلبها من الله فلله العزة جميعًا
- السجن أهون من فتنة تبيع فيها دينك أما حرية تخسرك دينك فويل لها ولك

دع الحرية تذهب لكن لا تجعل الدين يضيع فذاك هو الضرر الأعظم

المحاضرة السادسة
داعية السجن

فوائد تربوية من المحاضرة السادسة :

كان يوسف عليه السلام يرى كل محنة كأنها ورقة اختبار لا لقياس ضعفه بل لكشف عبودية جديدة

نحن لا نختار أسئلة المحن لكننا نملك أن نُحسن الإجابة

ومع الله كل إجابة صادقة تُكتب فوزًا وكل وجع يُترجم عبادة

من اصلح بينه وبين الله أحسن اصلح الله بينه وبين الناس

وعلى قدر الاحسان بينك وبين الله يكون لك القبول بين الناس

الدعوه ليست مجرد كلام منمق او اسلوب جميل وتحضير جيد ولكن علاقتك الخاصه بينك وبين الله هي التي تجعل في وجهك القبول والنور بين الناس وتجعل لك الود في قلوب عباده

لابد وان يكون الداعيه شخص متفاعل في آلام الناس ومشاعرهم فاذا جمع الداعيه الاحسان مع الله ومع الناس فليس هناك اسرع منه الى القلوب

أحيانًا لا تكون الدعوة كلمة تُقال بل هي حياة تُرى

يلتزم غيرك لأنك التزمت ويهتدي لأنه رأى فيك أثر القرب من الله

الملتزم الحق هو من ثبت على طاعة الله في كل موطن لا تغيره الأماكن ولا تُحرّكه الظروف

هو نفسه في الخلوة و في الرضا والغضب مع الأهل والخصم

وجهه واحد وقلبه واحد

اجتماع جميع الاطراف ان هذا الشخص محسن فهذا دليله احسان عند الله

المحسنين لا يخفون ولو حاولوا ذلك فانما اسر عبد سريره الا ظهرت عليه قسمات وجهه وفلتات لسانه

لا تكثر الكلام ودع افعالك هي التي تتحدث عني

فالأفعال أبلغ وأصدق من كل قول

ما اجمل ادب سيدنا يوسف عليه السلام مع الله بالرغم من ان دخول السجن كان بامر الله واذنه الا انه لم يقل ذلك ادبا مع الله عز وجل

لا باس ان يستغل الداعيه حاجه الناس اليه في دنياهم فيستغل ذلك لمصلحه دينهم ولكن دون من ولا اذى والنيه خالصه لوجه الله تعالى

الحجه ليست في فعل الاباء ولابد من اقامه دليل والاعتزاز بالآباء لا يكفي إلا إذا كانوا على الحق والتوحيد فالحجة في الاستقامة والصلاح والعمل

(دخل معه السجن) مشاركه البلاء تهون البلاء فاذا اردت ان يهون بلائك انظر الى المبتلين وانظر الى من هو اسفل منك ولا تنظر الى من هو اعلى منك فهو احرى الا تزدروا نعمه الله عليكم فلست وحدك الذي يتالم

الحريه ان تكون عبدا لله واعظم نعمه على الانسان هو التوحيد فسال الله التثبيت فطالما ما زلت موحد بالله فانت تحت المشيئه يغفر الله لك كل شيء

في عز الازمات تهون الابتلاءات حين نذكر النعم

(يا صاحبي السجن) استعمل اسلوب التلطف ولكن بدون كذب فهي من فنون الدعوه الى الله

الرد على شبهات الباطل

لا تغتر بكثره اهل الباطل ولا تزهد بقله اهل الحق

انت الجماعه ولو كنت وحدك ولا تغتر بطريق الباطل

ولا يغرنك كثره الهالكين واسلك طريق الحق ولا يضرك قله السالكين

المحاضرة السابعة
الرؤيا العجيبة

بعض فوائد المحاضرة السابعة :

المسلم ينبغي له أن يعترف ويقر أن الله وحده هو الذي يُدبّر هذا الكون

وأن الله وحده هو الذي يشرّع للناس ما يفعلونه وما يتركونه

فلا يحق لأحد أن يغيّر أو يبدّل في أوامر الله

من عبوديّتك لله أن تقول دائمًا

الحُكم لله في كونه وفي شرعه

التحاكم لدين الله عبادة

فمن رضي بحكم الله ورسوله فقد سجد بقلبه لله

ومن تحاكم لغير شريعة الله ورضي بحكم غيره

فكأنما سجد لغير الله عياذاً بالله

التحاكم عبادة والطاعة دليل الحب والانقياد

المنافق لا يرضى بحكم الله

والمؤمن لا يطلب غير شرع الله حكمًا

فلا يجوز للمسلم أن يتحاكم لغير دين الله

في شيء قال الله فيه افعل أو لا تفعل

التحاكم لشرع الله ليس خيارًا بل هو علامة الإيمان

ليست الصراحة مطلقة في كل موضع

فأحيانًا الستر رحمة والمواربة حكمة

حين فسّر يوسف عليه السلام رؤيا صاحبيه في السجن

قال لأحدهما أما أحدكما فيسقي ربه خمرًا

ولم يُسمِّ الآخر الذي سيُصلب

بل قال وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه

لم يُحدّد من هو رحمةً بقلبه ورفقًا بمصيره

فرفقًا بالقلوب

فليست كل صراحة رحمة

وقد تكون الكلمة الصادقة في غير وقتها طعنة لا شفاء منها

وجود الأمل ولو بنسبة ضئيلة يبقي القلوب حيّة و يجعل فيها رجاء و راحة خفية لا تُرى لكنها تُشعَر

بينما استباق البلاء يسرق الطمأنينة قبل أن يُصيب الجسد أي شيء

وانتظار البلاء بلاء قبل البلاء وتوقع المصائب اشد على النفوس من وقوع المصائب نفسها

الانبياء لا يخطئون في تفسير الرؤى لانه لا ينطقون عن الهوى ومؤيدون بالوحي

الرؤيه على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فمن راى رؤيا يكرهها فلا يحدث بها احدا او يطلب تفسيرها

لا يلام الانسان ان ياخذ بالاسباب المشروعه للتداوي او لدفع الظلم عنه ولا يتعارض مع التوكل ولا يتعارض ايضا مع الرضا والتسليم بالقدر

لان التوكل هو الاخذ بالاسباب ما عدم الاعتماد عليها

أنساه الشيطان ذكر ربه النسيان

هي خطة الشيطان الأساسية

الشيطان لا يبدأ بالإسقاط بل يبدأ بالنسيان

ينزع من قلبك ذكر الله فيصبح القلب سهل الانقياد لكل ما يغضب الله

فإذا رأيت نفسك تتكاسل عن الذكر و عن الصلاة و عن لحظات الخلوة بالله

فاعلم أن الخطة بدأت وأن الشيطان لا يُهاجم بل يُنسِّي بهدوء حتى تسقط دون أن تشعر

التعرض الكثير للقران والموعد والدروس يجعلك في حاله من التذكر الدائم واستطاعه المقاومه لمحاولات الشيطان في النسيان

استطاع يوسف عليه السلام ان يحول السجن الى خلوه ايمانيه

وكلما وُضع في بيئة مظلمة

أنارها بالإيمان فإن لم تُصلح حاله

نقله الله عنها لا لينجو فقط بل ليُكرم

فإذا ثبَت قلبك مع الله فلا يضرك أين يضعك الناس

لأن الله سينقلك دومًا إلى حيث يليق بأهل الإيمان

قد يكون فيما ترى من الابتلاء هو في الحقيقه حمايه لك مما هو اصعب

استطاع يوسف عليه السلام ان يحول السجن للذه بالدعاء وحسن الظن به والتوكل على الله وشهود النعم واستشعار القرب من الله لان المبتلى يشعر بقرب خاص من الله لا يشعر به المعافى

حاله الاستغناء بالله والانس به تجعل الانسان في اي وضع يشعر انه في جنه

اختيار الله للعبد دائما افضل من اختيار العبد لنفسه فارضى بما قسمه الله لك واصبر ولو لبثت بضع سنين فقد خرج يوسف عليه السلام من البلاء وهو يُقال له ايها العزيز فما اجمل عاقبه الصبر

إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام

قلوب المظلومين ترتفع بدعواتها في جوف الليل

لا تضيع ولا تُنسى

بل تُرفع إلى السماء

ويأخذها الله بعلمه وعدله

ويقول

لأنصرنك ولو بعد حين

فلا تيأس إن أبطأ النصر

ولا تظن أن الصمت نسيان

فربّك لا ينام

وعدلُه لا يغيب

وإن طال الليل فالفجر آتٍ لا محالة

قد ينجيك الله بما لا تتخيل

ليس بجُهدك ولا بسلطانك

بل يمكن أن يكون بمنام

نعم منام ملكٍ لا يعرفك

لكنه كان بوابتك للنجاة والتمكين

هكذا فعل الله بيوسف عليه السلام

جعل من رؤيا عابرة في نوم ملكٍ بعيد

سببًا لخروجه من السجن

وانكشاف براءته

ورفعته إلى مقام العزيز

- قد يكون التدبير لك في حرمان غيرك فالله حرمهم من التعبير عن الرؤيه وذلك تدبير ليوسف عليه السلام فُرب ضره نافع
- اعرف قدرك عند الله الى ما تهدى اليه فاذا اردت ان تعرف مقامك فانظر اين اقامك
- الشفقه في قلوب الانبياء والرحمه بالناس هي من اسباب حب الله لهم
- عام فيه يغاث الناس جملة

هي التي فتحت مع الملك الشك وكانت الخيط الذي جعل الملك يشك في الساقي فهذا كان من لطف الله على سيدنا يوسف عليه السلام

- اتفق جميع الاثرياء على نصيحه واحده الدخل كل ما تقدر عليه ادخاره ثم استثمر
- في الازمات الحل بسيط تضاعف الانتاج وقلل الاستهلاك
- كانوا سبع شداد ولكن كانوا رحمه بيوسف عليه السلام
- عام فيه يغاف الناس الفرج ياتي بعد الشده

هذا خوف الله بمن لا يعبده فكيف بغوث الله بمن يرجوه ويدعوه ويتوسل اليه

المحاضرة الثامنة

وانتصر يوسف عليه السلام - يوسف إلى القصر

فوائد من الدرس الثامن :

المصلحون لا يحملون في قلوبهم رغبة في الانتقام ولا يسعون لتصفية الحسابات حتى وإن طالتهم المظالم

فهذه ليست نفسية الانبياء

قلوبهم لا تعرف الحقد ولا تميل للانتقام ما دام الأذى لا يمس دعوتهم بل يخص ذواتهم فقط

هم فوق الأذى لأنهم يرون المصلحة العامة ويقدمون الخير على جراحهم ويختارون العفو حين يقدرون على العقوبة

هكذا تكون نفسية الأنبياء

قلوب تعفو وأرواح تصلح ونفوس تترفع

فالنفوس الطاهرة لا تنشغل بالانتقام بل تنشغل بإصلاح ما فسد حتى لو كانت هي أول المتضررين

عادةً ما يظهر من الأنبياء والصالحين تجاوزٌ للآلام الشخصية، وعفوٌ عمن ظلمهم، وتقديمٌ لمصالح الناس على مشاعرهم المجروحة

حين نُقدِّم المصلحة العامة على الألم الشخصي نرتقي في مراتب الإنسانية والإيمان

بعض الناس يملك نفسية مليئة بالانتقام، فبمجرد أن يُظلم، يتحول إلى نقمة على كل من حوله، حتى على من لم يكن له علاقة بظلمه

في النهاية، لا ينتقم ممن ظلمه حقًا، بل يؤذي مظلومًا مثله أو بريئًا لا ذنب له

العدالة لا تكون بردّ الظلم على غير أهله، والانتقام العشوائي لا يُنصِف المظلوم، بل يزيد الظلم في الأرض

يجب أن نفكر مليًا قبل أن نتخذ أي إجراء أو رد فعل من الذي سيتأذى من هذا التصرف

فلو كان شخصًا مقهورًا مثلي أو لا علاقة له بما جرى، فإن هذا بلا شك تصرف ظالم، لا يصدر عن مصلح، لأن المصلحين دائمًا يُقدِّمون المصلحة العامة، ولو على حساب مشاعرهم

العقل قبل القلب، والتفكير قبل الغضب، فمنهج الإصلاح لا يَسع الظلم حتى في لحظة الانتصار

كان يوسف عليه السلام يفكّر بعقلية متّزنة وسويّة، رغم ما وقع عليه من ظلم، بل ورغم احتمالية استمرار هذا الظلم. لكنه لم يركن للعجز، بل تحرك بما يستطيع، فحاول أن يخفف الضرر عن غيره، وينشر الخير ويصنع الأثر في أي بيئة وُضع فيها

العاقل لا ينتظر زوال الظلم ليفعل الخير، بل يصنع الخير وسط الظلم، ويُضيء بفعله العتمة والظلم

هناك من يفكّر بعقلية متطرفة "إما أن أكون أنا، أو لا يكون أحد"، "إما أن أسلم أنا، أو لا يسلم من بعدي أحد"، وهذه عقلية غير متزنة، لا تصلح في زمن الابتلاءات

من لا يتزن في غضبه، قد يُفسد أكثر مما يُصلح، ومن لا يرى إلا نفسه، يخسر حتى نفسه

أزمنة الفتن تحتاج إلى عقول راسخة، تزن الأمور بميزان المصالح والمفاسد، لا تُقاد بالعاطفة، ولا تنفعل للظلم إلا بعقلٍ متزن وعدلٍ راسخ.

وأحيانًا، لا يكون أمام الإنسان إلا أن يتحمّل، فيصبر ويسأل الله أن يرد له حقه بطريق لا يُفسد فيه ولا يُؤذي غيره

ليس كل حق يُنال بالقوة، بعض الحقوق تُرد بالصبر، وبعض المظلومين عند الله أعظم من المنتصرين

أحيانًا لا يكون هناك حلّ يُرضي الله أكثر من الصبر، لا لضعفٍ في اليد، ولكن لقوة في القلب، ويقين في العوض

الصبر ليس ضعفا بل بطولة خفية، لا يُتقنها إلا من وثق في عدل الله وحكمته

الله سبحانه اختار ليوسف عليه السلام الطريق الأكمل، ففي البداية سعى للخروج من السجن بالشفاعة، لكن الله قدّر أن يخرج بطلب من الملك نفسه.

وهكذا يُربّي الله أولياءه على أن لا يتعلّقوا إلا به، ولا ينتظروا العزة إلا من عنده

حين لا يُقدّر الله لك ما أردت، فاعلم أنه يدّخر لك ما هو أعظم مما ظننت

ارتفع يوسف عليه السلام حتى صار قلبه عند العرش، ومن كان قلبه عند العرش، رأى الدنيا كلها صغيرة، واحتقر كل ما يشغل الناس عنها، لأنها عند الله لا تساوي جناح بعوضة

كلما ارتفعت الروح، صغرت الدنيا في عينك، وكلما اقترب القلب من الله زهد في التراب

وجد يوسف عليه السلام في السجن عبادةً وأنسًا بالله، وابتعادًا عن الفتن

نعم لربما كان هناك ضيقًا وشدة ، لكن السكينة التي ملأت قلبه، أغنته عن الناس، وجعلته في حالٍ من الاستغناء الحقيقي.

فكلما اقترب العبد من الله، ابتعد عن الخلق، حتى لا يرجو منهم شيئًا، ولا ينتظر إلا من الله وتلك هي حقيقة الزهد

فالزهد ليس في ترك الدنيا، بل في أن لا تملكك، أن لا ترجو من الخلق شيئًا، وتنتظر كل شيء من الله وحده.

كان يوسف عليه السلام يملك نفسًا عزيزة، فقال في موقفٍ نادر"ما فائدة الخروج من السجن إن كنت سأخرج وسمعتي مشوّهة؟!

كان يريد براءته أولًا، لا حريته فقط. قالها بوضوح: إما أن أخرج بريئًا، أو لا داعي للخروج

الحرية الحقيقية هي أن تخرج بوجه نقي وسمعة بيضاء. أما الخروج الملوث بالظنون، فليس عزًّا، بل قيدٌ آخر

حين عاد الرسول إلى الملك وأخبره أن يوسف عليه السلام رفض الخروج إلا بعد إثبات براءته، أصيب الملك بحالة من الانبهار

لقد اشتاق لرؤية هذا الشاب، دون أن يراه، ودون أن يعرفه أو يسمع صوته فكيف سيكون شوق المؤمنين لرؤية يوسف عليه السلام في الجنة

وكيف بلذّة النظر إليه وقد اكتملت محاسنه في دار لا فناء فيها

قلوب الناس تميل لأصحاب المبادئ، فكيف بقلوب المؤمنين حين يرون وجوه أهل الجنة

اجعل لك موقفًا نقيًّا، فيذكرك الناس بخير، حتى وإن لم يعرفوا اسمك

لم يقل يوسف عليه السلام فاسأل النسوة، بل قال ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن

سؤال بصيغة ذكية تصنع حالة من الاستنفار، وتدفع الملك نفسه للبحث والتحقيق.

فطلبه لم يكن عاديًا، بل كان بذكاء، وفطنة، وأدب، وعفّة.

حين تكون نقيًّا، لا تحتاج لرفع صوتك، بل يكفيك أن تتكلم بحكمة، فتكشف الحق دون أن تجرح أحدًا

الملك لم يكن يجهل ما حدث، بل كانت عنده المعلومات الكافية.

لكنه أراد أن يسمع الاعتراف من أفواه النسوة أنفسهن.

فاستعمل أسلوب الضغط الذكي، وسأل ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه

فانهار الحاجز، واعترفن فورًا.

حين يتكلم الصدق، يسقط الزيف، ولا يصمد أمامه اعتذار ولا مراوغة.

الحق لا يحتاج إلى صوت عالٍ بل إلى ثقة

يوسف عليه السلام حافظ على سمعته رغم كل الضغوط، لأنه يعلم أن السمعة الطيبة درعٌ يدافع عن صاحبها في غيابه.

وكلما ارتفعت مكانة الإنسان، كان عليه أن يكون أشد حرصًا على نفسه، خاصةً من أصحاب التأثير والرسالة، كالعلماء والدعاة

سمعتك ليست ملكك وحدك، بل هي رأس مال من يحبك ويثق بك. حافظ عليها، فربما تنقذك يومًا دون أن تتكلم

يجب على كل صاحب دعوة أو تأثير أن يكون حاسمًا في بابين لا ثالث لهما

باب النساء، وباب الأموال.

فهما أخطر بابين يمكن أن تُخدش بهما سمعة المصلحين.

من أراد الثبات في طريق الدعوة، فليحذر من الزلل في مواطن الفتنة، فالقلوب لا تطيق الخيانة، والناس لا تنسى الزلل

قال النبي ﷺ: وجُعل الذلّ والصغار على من خالف أمري."

فالذل ليس دائمًا قهرًا من الخارج، بل قد يكون عقوبة من الله لمن ترك طاعته، وخالف أمر نبيه

لا عزّ إلا في طاعة الله، ولا رفعة إلا باتباع هدي نبيه ﷺ. ومن ظن أن المعصية ترف، خُذل في نفسه قبل أن يُخذل في الدنيا.

قد يطول الزمان ويتأخر الحساب لكن لا شيء يُنسى عند الله، والحساب اتٍ لا محال في النهاية

فما من ظالمٍ أفلت، وما من مظلومٍ ضاع حقه.

الزمان وإن طال فالحساب آتٍ لا محالة

الظلم لا يدوم، وإن طال أمده. والحق لا يُدفن، وإن تأخر ظهوره. ثق بعدل الله، ولا تستعجل نهاية كتبها الله بحكمته.

قالت امرأة العزيز في لحظة انكسار وتوبة

"سبحان من جعل العبيد ملوكًا بطاعته، وسبحان من جعل الملوك عبيدًا بمعصيته."

كلمة خرجت من قلبٍ رآى كيف يُرفع يوسف من غياهب السجن إلى عرش الكرامة، وكيف يُذل أهل الخيانة رغم سلطانهم.

الكرامة لا تُشترى، بل تُمنَح لمن أطاع، والمهانة لا تأتي من الفقر، بل من المعصية.

كيف يكون القرآن ربيع القلب

ليس فقط بتلاوته، ولا بمجرد فهمه، وإنما بأن ترى فيه نفسك، وتقرأ فيه واقعك.

فإن كنت مظلومًا، فتح لك أبواب الرجاء،

وإن كنت ظالمًا، أوجس في قلبك الخوف،

وإن كنت مهمومًا، بثّ فيك الرضا والفرح.

القرآن ليس كتابًا يُقرأ فحسب، بل هو مرآةٌ تكشف حالك، وتداوي قلبك

"إن الله لا يهدي كيد الخائنين."

لو كنت خائنًا، أرعبتك هذه القاعدة،

ولو كنت مظلومًا بخيانة، طمأنتك هذه الآية أن الله لا يُفلح الخائن أبدًا.

القرآن يقيم ميزان العدل في القلب يرهب الظالم، ويطمئن المظلوم، ويُعلِّمنا أن الله لا يُبارك في باطل، ولو بدا منتصرًا.

القيادة أمانة، والخيانة على نوعين

خيانة بينك وبين الله، وتشمل التقصير في العقيدة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والدعوة إلى الله، وهي الأمانات التي ذكّرنا الله بها .

وخيانة بينك وبين الناس، كخيانة الوعود والعقود، أو خيانة الأمانات المالية، والوظيفية، وتولية من لا يستحق

القلوب التي تعيش بالأمانة، تُوزن عند الله بثقل الجبال، أما من خان الله أو عباده، فقد خان نفسه قبل الجميع

عاقبة الخيانة

الخائن لا يُحقق مراده، ولا يُبارك له فيما سعى،

بل يُذلّ سعيه، ويُحبَط عمله، وهذا وعدٌ في كتاب الله، وبشارة لأهل الإيمان

{إن الله لا يهدي كيد الخائنين}

ولا يحيق المكر السيّئ إلا بأهله

الطريق الملتوي لا يوصلك لغاية شريفة، ومن خان، خُذل

فاجعل نزاهتك رصيدك في الأرض والسماء

بداية كل خير الاعتراف بالتقصير

{وما أبرئ نفسي، إن النفس لأمّارة بالسوء}

فالاعتراف بالتقصير هو بداية الإصلاح،

ولا شيء أقبح من الذنب إلا تبريره،

والإنسان لا يُصلح نفسه إلا إذا فتّش عن عيوبها، لا إذا زكّاها أو أنكرها

من أراد أن يُغيّر نفسه، فليبدأ بلومها لا تزكيتها، فالمغترّ بنفسه لن يراها إلا بعد فوات الأوان

مراتب النفس

للنفس ثلاث حالات

أمّارة بالسوء إذا تُركت بلا مجاهدة، فالغالب عليها الشر والهوى.

لوّامة تبدأ بالمحاسبة، لكن المجاهدة ما زالت ضعيفة، فتقع وتقوم.

مطمئنّة نتيجة كثرة المجاهدة والتزكية والصدق، فهي التي تسكن إلى الله وترضى بقضائه

كلّما أهملتَ نفسك، رجعت إلى الأمارة بالسوء، وكلّما جاهدتها، ارتقت حتى تصبح مطمئنة

الطريق إلى النفس المطمئنة

لأن الوصول للنفس المطمئنة لا يكون إلا بالاستعانة بالله، لا بالاعتماد على النفس

تزكية النفس ليست بجهدك وحدك، بل بعون الله لك

فاستعن به دومًا، وقل اللهم زكِّ أنفسنا فأنت خير من زكّاها

أساس الطريق إلى النفس المطمئنة

قال تعالى: {إياك نعبد وإياك نستعين}،

هي العبارة التي إن صدقتَ فيها، وصلتَ إلى النفس المطمئنة... لأنك جمعت العبادة والاستعانة في وجهة واحدة: الله وحده.

من صدق في عبوديته واستعانته، سلك الطريق إلى السلام الداخلي، واستراح من صراعات النفس.

الاستعاذة من شر النفس

نقول في دعائنا "نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا"

لأن أعظم عدو لنا هو النفس، فإذا لم يحمِنا الله منها، هلكنا.

نفسك هي أكثر من يقدر على إهلاكك لا تسلم من شرها إلا بالله، فاستعذ به دائمًا.

معرفة اسم الله الغفور الرحيم

قالت امرأة العزيز "إن ربي غفور رحيم."

كانت بداية القصة مع المعصية، لكن في لحظة التوبة، نطق قلبها بمعرفةٍ صحيحة لله.

إن ربي غفور رحيم ليست دعوة للتمادي، بل باب رجاء لمن أخلص الرجوع.

من عرف الله بأسمائه، لم يقنط من ذنبه، ولم يستهِن بمعصيته

الدعوة لا تموت بموت الأنبياء

لو كانت الدعوة متوقفة على المعصوم، لانتهت بوفاة رسول الله ﷺ.

لكن الله أورثها لمن بعده، فكل داعٍ إلى الله يحمل الأمانة ويُحيي الرسالة.

الحق لا يموت، ما دام هناك من يُبلّغه

كن امتدادًا لرسالة النبوة، كلٌّ في موقعه.

العمل في وسط الفساد

يوسف عليه السلام عُيِّن في منظومة فاسدة، لكنه لم يكن عونًا للظالم، بل قصد تقليل الشر وتكثير الخير.

لا تفرّ من الإصلاح بدعوى أن الواقع فاسد، فقد يكون وجودك هو باب النجاة لمن حولك.

تزكية النفس للضرورة

قال يوسف عليه السلام: "اجعلني على خزائن الأرض، إني حفيظ عليم."

رغم أن الأصل ألا يزكي الإنسان نفسه، إلا أن المصلحة الراجحة أوجبت ذلك، ليبيّن أهليته وخبرته.

فكان قوله ابتغاء تحقيق الخير لا لمباهاة أو ترفّع.

النية هي الفارق بين تزكية مذمومة، وتزكية مطلوبة. من زكّى نفسه ليخدم دينه، قُبلت شهادته.

قيمة المستشار الصالح

وجود المستشارين الصادقين الأتقياء حول الحاكم هو أمان البلد، وسبيل النهوض والبقاء.

صلاح الراعي لا يكتمل إلا بصلاح من حوله. فاحرص أن تكون ناصحًا أمينًا، ولو بكلمة.

الفرق بين السماع والسماع منه

قال تعالى: "فلما كلمه..."

الملك لم ينبهر بيوسف من مظهره فقط، بل لما كلمه، أدرك عقله وحكمته.

فالرجال لا يُفتنون بالمظهر، بل بالحقيقة.

لا تحكم على الناس من بعيد، فالمظهر قد يخدعك، لكن الحديث يكشف المعدن.

🍃 خزائن الأرض ومصر

قال يوسف: "اجعلني على خزائن الأرض..."

دلالة على أن مصر أرض خيرات، لكنها تحتاج رجالًا كيوسف، يحمونها من الجفاف والفساد.

البلاد لا تزدهر بخيراتها فقط، بل برجالها الذين يحفظونها ويُحسنون إدارتها.

🍃 لماذا يحولون بين الدعوة والحكام

حين كَلَّم الملك يوسف، انبهر بعقله، لا بجماله.

ولهذا يحاول البعض عزل الدعاة عن أهل السلطة، لأنهم يعلمون أنهم لو وصلوا، سيتأثر الحكام بإخلاصهم وصدقهم.

صوت الحق إن وصل، غيَّر، ولذلك يُحارب. فكن ثابتًا، فالكلمة الصادقة أقوى من أبواب القصور.

🍃 الفرق بين الرجل والمرأة في النظر للظاهر

النسوة افتتنَّ بشكل يوسف، لكن الملك انبهر بعقله وكلامه.

والله جعل للمرأة وليًّا يحميها، لأنها قد تُخدع بالمظهر، بينما الرجل يُفتّش عن الجوهر.

شرع الله ليس تقييدًا، بل حماية. فسلّم له، ولا تطعن في حكمته.

🍃 طريقة القرآن في ربط القلب بالله

"وكذلك مكنا ليوسف في الأرض..."

القرآن يربط العطاء باسم الله، وتدبيره، وملكه، فيجعل القلب يرى عطاء الله في كل نعمة.

إذا جاء العوض من الله أبهرك، وأدهشك، وعلّمك أن الانتظار لم يكن إلا رفعة.

كن محسنًا ولا تنتظر من أحد شيئًا

كن نافعًا، وأحسن، ولا تلتفت لأحد

فالله يكتب لك رحمات لا يستطيع أحد أن يمنعها عنك.

ارفع نيتك لله، فلا شيء يضيع عنده وإن ضيّعه الخلق.

العدالة الإلهية بين الدنيا والآخرة

العدل مجموع ما سيُعطيه الله لك في الدنيا والآخرة.

قد يُعجّل العوض، وقد يدّخره، لكنه لا يُضيّع أجر المظلوم أبدًا.

ربك لا ينسى، فاطمئن.

إن لم يُجرك في الدنيا، فله يوم يجمع فيه الحساب بدقة لا تظلم فيها نفس.

لا أحد يمنع رحمة الله

{ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها}

إذا أراد الله أن يُصيبك برحمة، فلن يقدر أحد أن يمنعها عنك لا بشر، ولا ظروف، ولا قوانين.

ربك هو الذي بيده مفاتيح الأقدار، فتمسّك به، ولا تتعلّق بغيره.

المحاضرة التاسعة
أصعب لِقاء

فوائد من الدرس التاسع :

مرحلة جديدة ليوسف عليه السلام وبداية الإصلاح

دخل يوسف عليه السلام مرحلة التمكين، وكانت أول خطواته أن خطط للمستقبل بعقل حكيم.

لم ينظر للمنصب كتشريف بل اعتبره تكليفًا ومسؤولية لإنقاذ الناس من المجاعة.

جمع الحبوب بحرص كأنه يحفظ أرواح البشر، واستعد لسنوات القحط بقلب حفيظ عليم.

الجمال الحقيقي أن ترى البلاء قبل أن يطرق بابك فتستعد له بحب وإحسان.

- مصر أرض البركة كانت يد يوسف أمانًا لها

مصر كانت منبعًا للخير، وبوجود يوسف ازدادت بركة ونفعًا للناس.

أتت الوفود من كل مكان تطلب الطعام، فكان يقدر لكل واحد حاجته ويعطيه.

وكان لا يأكل إلا وجبة واحدة في اليوم ليكفي الطعام للناس جميعًا.

تمام الرحمة أن تشارك الناس في لقمتك حتى لو كانت آخر ما تملك.

- ابدأ بنفسك تكن قدوة

يوسف لم يعظ الناس بالكلام، بل وعظهم بالفعل.

كان قدوتهم في الجد والإخلاص، فامتلأت قلوبهم حبًا له.

الناس تحتاج أن ترى الدين في سمتك وسلوكك قبل أن تسمعه من لسانك.

القائد الحقيقي لا يأمر الناس فقط، بل يسابقهم في العمل.

- التفرقة تهدم والقدوة تبني

المجتمعات لا تقوم بالكلام وحده، وإنما تنهض بالقدوة والعدل.

ومن يفرق بين الناس بحسب مناصبهم يهدم الثقة ويضعف روح الأمة.

العدل في المعاملة ليس رفاهية، بل أساس بقاء المجتمعات.

- الخير يتعدى الحدود

يوسف عليه السلام لم يفكر في مصر وحدها، بل وسّع خيره لكل الدول المجاورة.

كانت المجاعة عامة، لكنه استعد لها بقلب رحيم ليعم النفع الجميع.

الرحمة لا تعرف حدودًا، وإذا ملكت ما ينفع الناس فلا تبخل.

🍃 لقاء يوسف بإخوته كان امتحانًا للنفس

لحظة اللقاء رآهم وهم لا يعرفونه.

الذين حاولوا قتله صاروا أمامه وتحت أمره.

كان يستطيع الانتقام بكلمة، لكنه اختار العفو وارتفع فوق الأذى.

أعظم الانتصارات حين تنتصر على نفسك وقت القدرة.

🍃 الثبات الانفعالي أخلاق النبوة

كتم يوسف مشاعره، وسيطر على انفعالاته.

تعامل معهم بحكمة وصبر وهدوء.

لم ينتصر لنفسه بل انتصر لأخلاقه.

الشخص العظيم ليس الذي لا يُؤذى، بل الذي يُؤذى ولا يؤذي.

🍃 كلما ارتقى القلب رقّ الخلق

يوسف ارتقى في الإيمان، فصغرت الدنيا في عينيه.

العفو صار سهلاً لأنه رأى ما هو أعظم: رضا الله.

كلما علت مكانتك عند الله، صغرت الدنيا وسهل عليك التسامح.

🍃 قلب يوسف امتلأ بالإيمان

ما ترك في قلبه موضعًا للغل أو الحقد.

امتلأ نورًا فطرد الظلمة.

ما أحب الانتصار لنفسه، بل أحب رضا ربه.

القلب الذي يعيش مع الله لا يعرف الانتقام.

🪶 العفو يزيدك عزة

كلما عفا يوسف رفعه الله أكثر.

كان كريم الخُلق، فأعزه الله بين عباده.

العفو لا ينقصك، بل يرفعك درجات.

🪶 رد السيئة بالحسنة منهج حياة

﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾

من أساء إليك، رد عليه برقي.

ستراه يتحول، وربما تنتهي عداوة بلمسة طيبة.

ليس كل خصام يستحق الرد، أحيانًا الكلمة الطيبة تطفئ نار السنين.

🪶 قصص الأنبياء للاقتداء لا للتسلية

﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾

لا تقرأ قصصهم وتمضي... بل اسأل نفسك: ماذا تعلّمت؟

🪶 لا تنتقم لنفسك وخذ الأجر كاملًا بالعفو

إذا قدرت على الانتقام، جرّب العفو.

اجعل أجرك عند الله، وسيعوضك عوضًا لا ينتهي.

العفو ربح لا خسارة.

🪶 المظلوم لا ينسى

قد ينسى الظالم، لكن المظلوم لا ينسى أبدًا.

يا تنتقم يا تعفو... لكن العفو أعلى منزلة.

إياك والظلم... قد تفتح دعوة مظلوم عليك بابًا لا يغلق.

🪶 في النهاية... أخوك هو أخوك

الشيطان هو العدو الحقيقي.

وفي النهاية ألّف الله بين قلوب يوسف وإخوته.

الخصام الحقيقي هو خصام الشيطان مع الإنسان.

- "فدخلوا" فاء السرعة تعلمنا درسًا

استخدم القرآن فاء السرعة ليُظهر أن يوسف لم يكن بعيدًا عن الناس.

كان بابه مفتوحًا كما كان قلبه واسعًا للجميع.

القائد الحق قلبه وبابه لا يُغلقان.

- التعدد حق مشروع لا يُنكر

التعدد كان معروفًا في الأمم السابقة.

فيه مصالح عظيمة لستر النساء وصلاح المجتمع.

قد يتأذى قلب الزوجة الأولى، لكن المصلحة أوسع من مشاعرنا.

شرع الله لا يتجزأ، وحكمته أوسع من عقولنا.

- النفوس الراقية لا يمكن أن تكره شرع الله أبدًا. قد نشعر أحيانًا بنفور طبيعي تجاه بعض المواقف، لكن التشريع صادر عن الله تعالى، وليس لنا إلا الرضا والتسليم.

- يوسف عليه السلام علمنا فن التوازن بين اللين والحزم؛ فالنفوس تميل إلى الإحسان، لكنها أحيانًا تحتاج إلى الترهيب لتتأدب. الدعوة ليست محصورة في الرفق والمحبة، بل هي سياسة تجمع بين الترغيب والترهيب. والنجاح في التربية أن تحسن الموازنة بحكمة.

- قوته الاقتصادية كانت وسيلته للوصول إلى الخير، إذ تمكن من التحكم في قرار إخوته لأنه يملك قوتهم وطعامهم. فالذي يملك طعامك يملك قرارك. لهذا علينا كأفراد وأمم أن نسعى للاكتفاء الذاتي حتى لا نكون أداة بيد أحد.

ومع عظمته وقوته، لم يرض يوسف عليه السلام أن يأخذ شيئًا من إخوته، بل رد بضاعتهم إليهم بسمو وعزة نفس. عظمة النفس أن تستغني وتعطي من غير انتظار المقابل.

غياب مراعاة المشاعر في الكلام يوجع القلوب. حين قالوا: لا كيل لكم عندنا، لم يفكروا في شعور أبيهم. وكلمة وإنا له لحافظون كانت تفتح جرحًا قديمًا. تعلم أن الصدق لا يعني القسوة في التعبير.

الشيطان دائمًا يجر العبد إلى الذنب ثم يتخلى عنه. وكل معصية ظننت أنها ستحقق لك مصلحة، سيبتليك الله بها، وما عند الله لا يُنال إلا بالطاعة.

أجمل ما يطمئن القلب ذكر أسماء الله. حين قال يوسف: الله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين، حفظه الله بحفظ أعظم من أي تدبير بشري.

الابتلاء أحيانًا مغلف برحمة، والهمّ في داخله أمل. التوكل ليس فقط في الرزق، بل حتى في حفظ الأولاد وصلاح الحال. الأمر كله بيد الله.

يعقوب توكل على الله فحُفظ يوسف. أما إخوته حين اتكلوا على أنفسهم، ضاعوا مرتين. لا تقل: أنا الذي أحمي وأرعى. بل قل: اللهم إني فوضت أمري إليك.

كلما ازداد المربي فقرًا إلى الله، أكرمه الله بثمرات تربيته. أعلن فقرك بين يدي ربك، يمنحك عزة وعوضًا لا ينتهي.

حين يحتاج الإنسان لمصلحة، يلين لسانه. قالوا: أخانا، ولما اتهموهم، قالوا: ابنك سرق. احذر التلون والوجهين؛ ما أجمل الصدق والثبات.

علمنا يعقوب أن الإنسان وإن كثرت ذنوبه، ليس بالضرورة أن يكون فاسدًا في كل شيء. فقد عرف أن أبناءه يعظمون الحلف بالله. ربِّ ولدك على تعظيم اسم الله، فلا يحلف إلا لضرورة، وإذا حلف صدق. علّمه أن اسم الله أجل من أن يُتلاعب به.

التوكل الحق أن تأخذ بالأسباب وتعلق قلبك بالله وحده. ادفع العين والحسد بالأسباب، لكن لا تركن إليها. النية واليقين هما أصل التوكل.

- لأول مرة يقول يعقوب: يا بني لا تدخلوا من باب واحد؛ لأنه شعر بأن قلوبهم بدأت تلين. علمنا أن نفرح ببدايات التوبة، وأن نقترب حين نرى بوادر الخير. الدعوة تحتاج قلبًا يفرح بكل خطوة صادقة.

- إن أردت كسب قلوب الناس، كن مع الله. سيجعل محبتك في قلوبهم كما أحب أبناء يعقوب أباهم حين رقّت قلوبهم.

- المربي حين يعترف بعجزه لا ينتقص منه شيء، بل هو قمة القوة. أعلن ضعفك أمام أولادك؛ ليعرفوا أن القوة كلها بيد الله. وهذا أعظم درس في التربية.

- قلب يعقوب، رغم ما لاقاه من أبنائه، ظل يخشى عليهم ويحبهم. الوالد قد يقسو قلبه، لكن لا تزول محبته وخوفه على أبنائه. تعلم أن رحمة الوالد لا تشبهها رحمة.

- عاقبة الذنوب دائمًا مرة، والعلم من غير خشية لا قيمة له.

- الحذر لا يمنع القدر، وطاعة الوالدين حتى لو لم تدرك الحكمة منها، فيها كل الخير.

- خطتك مهما بلغت من الإتقان، لا تعلّق قلبك بها؛ فالأمر كله لله وحده.

المحاضرة العاشرة

إني أنا أخوك | الخطة اليوسفية

فوائد من المحاضرة العاشرة :

- أوى إليه أخاه

فيها معنى الحضن والراحة بعد التعب... حضن صادق بيخفف وجع القلب.

- **عطف بيذوب له القلب**

الكلمة الطيبة واللمسة الحنونة بتقدر تطمّن القلب وتريح الخوف.

- **ضبط نفس عجيب**

حتى لو الشوق كبير، الحكمة بتخلي الواحد يقدر يتحكم في مشاعره وما يظلمش حد.

- **حكمة في التصرف**

الحب القوي لازم يكون معاه عقل يعرف إمتى يفرح وإمتى يصبر عشان المصلحة الصح.

- **تهذيب المشاعر قدام الناس**

مهم نعرف نضبط مشاعرنا وما نتصرفش تصرف يجرح حد قدام الناس.

- **أمل اللقاء**

الشوق للأنبياء والصالحين بيخلينا نحلم نشوفهم في الجنة ونشتغل عشان نبقى معاهم.

- **دروس في الأخوة**

الأخ الحقيقي هو اللي يوقف جنبك ويساعدك حتى لو بعدتوا عن بعض.

- **جمال القرآن**

القرآن مش بس قصة... بيعلمنا إزاي نحب ونرحم ونسامح.

- **لحظة كلها نور**

الحب الصادق لوجه الله ممكن يمسح وجع سنين طويلة في لحظة واحدة

- الأخ الصادق هو الذي يشعر بك دون أن تتكلم، وجوده يمنحك الطمأنينة والراحة.

- القرآن الكريم بيّن لنا قيمة الأخ ومكانته العظيمة، وأنه يجب أن يكون سندًا وحماية.

- كثير من الإخوة يفتقدون الحب الصادق لأنهم نسوا معنى الأخوّة الخالية من الغيرة والمقارنة.
- أجمل ما في الحياة أن يكون لك أخ يحمل همك، ويحزن لحزنك، ويفرح لفرحك بصدق.
- حتى لو لم يقدر الأخ على فعل شيء، يكفي أن يمنحك مشاعره ويشاركك أحاسيسه.
- الأخ الحقيقي يظهر وقت الشدة، عندما يقف معك ولا يتركك وحيدًا.
- حضن الأخ وكلماته الطيبة هي أول دواء للقلب إذا شعر بالخوف أو الحزن.
- أحيانًا نضع أشخاصًا في مكانة لا يستحقونها، لكن حين تأتي المحن يظهر الشخص الصادق الحقيقي.
- الأخوة الصادقة تجعلنا لا نحزن، لأن وجود الأخ يخفف الهموم ويبعث الطمأنينة.
- الشخص الذي تحبه بصدق وتشعر معه بالأمان يكون سبب سعادتك، وليس سبب ألمك.
- هناك من نحبهم كثيرًا لكنهم سبب حزننا وشقائنا الدائم بسبب سوء ظنهم واستعلائهم.
- بعض العلاقات فيها ظل وثقل، لأن الطرف الآخر لا يقدّر مشاعرك ولا يحترم قلبك.
- هناك أناس ليسوا من المقربين، لكن مواقفهم صادقة ولم يخونوك يومًا، وكانوا دائمًا إلى جوارك.
- عندما نفكر جيدًا في علاقاتنا، نكتشف أننا بحاجة إلى إبعاد أسماء لا تستحق القرب وإعطاء مكانة لمن يستحقها.
- علامة الأخ الصادق والأخت الصادقة أن حضورهم يزيل الأحزان ويملأ القلب راحة.

- حق الصحبة الصادقة أن يخفف الصديق عن صاحبه أحزانه بالكلمة الطيبة والتصرف الكريم.
- كل إنسان يحتاج إلى كلمة تطمئنه، وتُشعره بالسكينة والراحة.
- لا تبخل بمشاعرك الطيبة، فالتعبير عنها بالكلمة والاحتواء مهم جدًا لمن تحب.
- يوسف عليه السلام جمع بين القول الطيب والفعل الحنون والحركة التي تريح القلب.
- الأخ مع أخيه مثل اليد والعين، كل واحد منهما يسند الآخر وقت الألم والحزن.
- العلاقات لا تصح أن تكون من طرف واحد فقط، بل تحتاج التبادل في المشاعر والمشاركة الصادقة.
- عندما يشاركك أخوك همك، تضيق الدنيا ثم تتسع بفضل المساندة والرحمة.
- الأخوة الصادقة تزيد الإيمان، وتذكرنا بالله وطاعة الله وتجعل للحياة معنى طيبًا.
- الأخ الذي يذكرك بالله خير من أخ يمدك بالمال ولا ينفعك في آخرتك.
- الأخ الصالح هو الذي ينصحك لله حتى لو شعرت بثقل نصيحته أحيانًا.
- إخواننا الصالحون أحب إلينا من بعض أهلنا، لأنهم يذكروننا بالآخرة ويثبتون قلوبنا.
- كثرة الإخوان الصالحين نعمة عظيمة، فهم يشفعون يوم القيامة.
- الأخوة الصالحة تريحك من هموم الدنيا وتعينك على الطاعة وتثبتك على الخير.
- من حقوق الأخوة السؤال عن بعض، والتزاور، ومشاركة الفرح والحزن بصدق.
- الأخ الصادق يستر عيوب أخيه ويتجاوز عن أخطائه لأن ما بينهم من المحبة أعظم من الزلات.

الله تعالى يمكر بأعدائه ويدبر لهم بحكمة وعدل لينصر أولياءه ويهلك الظالمين ولا بد أن نفهم هذه الصفة في سياقها الصحيح فهي كمال لله وليست ككيد البشر الناقص

الرفعة الحقيقية من الله وحده يرفع من يشاء بصدق قلبه ونقاء عمله لا تكن غيابا ولا طعانا ولا متعاليا على الناس عاملهم بصدق وإيمان وسيأتيك رزقك ومكانتك دون أن تطلب

مهما بلغ علمك هناك من هو أعلم منك والله فوق الجميع بعلمه هذا يربي في القلب التواضع والاعتراف بالقصور لا يغتر صاحب العلم بعلمه بل يزداد به خضوعا لله

الحسد يحرق قلب صاحبه قبل أن ينال من غيره ولا ينطفئ إلا إذا أيقن العبد أن الله هو الموزع للأرزاق بحكمة وعدل ارض بما قسمه الله لك تعش مطمئنا

بعض الناس يبتسم لك وقلبه يملؤه الحقد والغل هذا يظهر في مواقفه وقت الفرح والحزن لا في كلامه المزيف صدق القلوب يعرف عند الابتلاء والفرح

تذكر أن لك ربا يسمع ويرى ويعلم ما في القلوب الرد جائز لكن تفويض الأمر لله أعظم وأكرم ما أجمل أن تستريح قلبا وتترك حقك عند العادل سبحانه

لا تؤذ من ليس له إلا الله فإن الله ينصره لا محالة الحياة قصيرة لا تستحق أن تضيعها في الانتقام والردود اجعل قلبك أوسع من أذى الناس وتوكل على الله

لا تجادل السفهاء ولا ترد على الجاهلين ادفن الكلمات الموجعة في صدرك وامض نحو سلامك الداخلي النسيان باب يغلق على كل ما لا يستحق البقاء

النفس العظيمة ترتقي عن الصغائر وتترك المستنقعات عندما ترفع روحك لله يرفعك الله فوق أذى الناس يكفيك أن ربك يعلم ويرى

ليس كل رد واجبا وليس كل سكوت ضعفا الصمت في موضعه حكمة وجمال وهو رفعة للنفس

المحاضرة الحادية عشر
بطولة يعقوب وشكوى عاجلة

فوائد من المحاضرة الحادية عشر :

- والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

ثبّت قلبك.. فإن بدا لك أن الباطل انتصر، أو أن الحق خُذل، فتذكّر أن لله أمرًا نافذًا، يدبّره من فوق سبع سماوات، وإن جهلته العيون. فلا يغلب أمر الله شيء، ولو بدا في ظاهر الأمر غير ذلك

- فمن كان يريد العزة فلله العزة جميعًا

كل من طلب العزة في غير طاعة الله عاد خاسرًا ذليلًا، فالعزة الحقيقية لا تُنال بمنصب ولا جاه، إنما تُمنح من العزيز لمن خضع له. فإن أردتها، فاسلك طريقها.. بابها طاعة، وسقفها تقوى، وأرضها إخلاص

- من يهن الله فما له من مكرم

من أهان نفسه بمعصية الله، أذلّه الله، ولو ظن أنه يعلو، ومن رفع نفسه بطاعة الله، أعزّه الله، ولو ظن الناس أنه ضعيف. فالعزّ والذلّ ليسا في مظاهر الدنيا، بل في نظرة الله إلى قلبك

- وجعل الذل والصغار على من خالف أمري

كل معصية فيها خزي، وإن تلذذ بها صاحبها. وكل طاعة فيها عز، وإن شُقّت على النفس. فطريق المخالفة مآله الهوان، والذلّ يلبس صاحبه وإن تخفّى، لأن الذل الحقيقي ذلّ القلب، لا المظهر

- إنا نراك من المحسنين

قالوها في السجن، كما قالها من قبل أهل القصر.. فالإحسان لا يُخفى، وصلاح القلب يَفضح صاحبه في الخير. فكن محسنا في الخفاء، يُشهد لك عند الشدة، فالمؤمن يُعرَف بثمراته في كل أرض

🍃 الملتزم لا تتبدل أخلاقه، ولا تختلف سلوكياته، ولا يتغيّر إحسانه

الثبات الحقيقي أن تظل عبدًا في كل حال. في الخلوة والجلوة، في القرب والبعد، في الرخاء والشدة.. أن تكون كما أنت، لأنك تعبد ربًا لا يغيب. فالصدق أن تَثبُت، لا أن تتلوّن

🍃 الملتزم وجهه واحد لأنه يعامل الله

الذي يتعامل مع الخلق يتقلّب، والذي يتعامل مع الله يثبت. فلا تُخدع بمن يظهر عندك وجهًا ويُخفي آخر، وكن أنت وجهًا واحدًا أمام الله، فإن الله لا تخفى عليه النوايا

🍃 اختبر نفسك: هل تتغير بتغير الأحوال؟

إن كنت مع الله حينًا، ومع هواك حينًا، فراجع الطريق.. فالثبات على الحق لا تحرّكه الظروف. فإن وجدت نفسك تتقلب مع الناس، فأنت لم تثبت بعد، والثبات علامة الإخلا

🍃 عين البغض لا ترى المحاسن

لا عجب إن عميت عيون الحقد عن الخير، فإن القلب إذا امتلأ بغضًا لم يعد يرى إلا السوء، ولو كان فيمن حوله خير كثير. فطهّر قلبك، فإن جمال الأشياء لا يُرى إلا بعينٍ طاهرة

🍃 من كان له أب شيخ كبير فليرحمه

فإنك لا تدري أي حمل سيحمله قلبك إن بلغت هذا العمر، من عاشر الكبر علم أن الرحمة فريضة، لا فضلًا، وأن الوالد إذا شاخ احتاج إلى حنانٍ يشبه حنان الطفولة

🍃 السجن لا يؤلم السجين وحده

بل يؤلم كل من حوله، فكل سجين وراءه قلبٌ مكسور، وأم تبكي، وزوجة تنهار، وولد لا ينام، فمن سَجن ظلمًا فقد سجن عائلةً كاملة، وليتّقِ كل صاحب سلطان اللهَ في عباده

رسالة إلى من يسجن نفسه بيده

ارحم نفسك واهلك، لا تكن أنت البلاء، لا تجعل ذنبك يطال أحبابك، فإن بعض الذنوب تجرّ على البيت كله ألمًا لا يُحتم

يوسف عليه السلام ما قال معاذ الله خوفًا من الناس

بل استعاذ بالله من سطوة النفس وسطوة الملك، فكلما اشتدت عليك الفتنة، لا تنس أن تقول من أعماقك معاذ الله، فإنها حرز من كل ضعف، وسياج من كل انكسار

الندم بداية الخير

حين يشتد عليك ألم الذنب، فاعلم أن الله قد أذن لقلبك أن يستيقظ، وأن أول خطوة إلى التوبة هي دمعة الندم التي تهزّ أعماق الروح

الشيطان يوقع ثم يتخلى

يدفعك للهاوية ثم يتركك، فاحذر أن تصغي لهمسه، فإنه لا يفرح بشيء قدر فرحه بدمعة ندم لا تثمر توبة

بداية الخير أن تستشعر مراقبة الله

من عرف أن الله يراه، راقب قلبه وخطاه، ومن أحب أسماء الله وصفاته أحب أن يراه الله حيث يحب، فمن عرف ربه لم يعصه، ومن جهل به شقي

جنة الدنيا في معرفة الله

وكل شقاء في البعد عنه، فإنك إن عرفت الله خفّ كل بلاء، وإن جهلته ضاق بك العيش ولو تزينت لك الدنيا

إذا اشتد الكرب فافهم معناه

لا يأتي البلاء عبثًا، بل لحكمةٍ تُرجعك، توقظك، تقرّبك، فإذا أحسنت الفهم، وتبت، وارتبطت بأسماء الله وصفاته، لاح لك الفرج وسط ظلمة الكرب

من أراد رضا والديه

فعل المستحيل، واحتمل ما لا يحتمل، لأن رضاهم باب لا يُفتح كل يوم، ومن عرف قيمته لم يتركه يُغلق دون قلبه

لا تشهد إلا بما تعلم

فالكذب يمحو ثقة الناس، ويطمس وجه الصدق، والكذاب لا يُصدق ولو قال الحق، ومن شؤم الكذب أن يُردّ صدقُك في يومٍ كنت فيه نقيًّا

اليقين إذا سكن القلب

أغناك عن السؤال، وأغنى روحك عن البحث، لأن علم اليقين يُنبت في القلب طمأنينةً لا يزعزعها ريح

الصبر الجميل

هو ذاك الذي لا تشتكي فيه، ولا تتذمر، بل ترضى، وتسكن، وتُسلّم لله في كل حال، فالصبر الجميل رضا في هيئة سكوت

الله إذا ابتلاك

أنزل على قلبك من الطمأنينة ما لا يُفسَّر، ومن الحلاوة ما يغلب مرارة الصبر، ويملأ قلبك بيقينٍ أن الله معك

في لحظة الألم

تنزل الطمأنينة، لا تَعرف كيف، لكنك تَشعر أن الله معك، يُربّت على قلبك، وأن ما كان يكسرك صار سببًا في قربك

الله يبتليك ليسمع منك

كلمة "صبرًا جميلًا"، ليرى حسن ظنك رغم انعدام الأسباب، ليرى قلبك يقول: أنا معك يا رب، ولو خذلني العالم

أول ما توفّق للصبر

تجد نفسك تنتقل بخفةٍ إلى الرجاء، كأن الصبر مفتاح، والرجاء الباب، والرضا هو الرحلة

العليم الحكيم قد يقدّر على العبد الصالح ما يكرهه لحكمةٍ أعظم، فلا تنظر لما ضاق عليك اليوم، فقد يكون بابًا لما لا تتصوّره غدًا

افعل ما عليك، ثم قل لربك أمنياتك كلها، فإن الله لا تضيق عليه الأبواب، وقد يأتيك بها جميعًا من حيث لا تحتسب

كمال العبودية أن يظل قلبك حسن الظن بالله حتى في أحلك اللحظات، وعند انقطاع كل سبب، فإن اليقين في الشدة عبادة العارفين

عاقبة الصبر جبر، والذين صبروا ما خسروا، إنما تأخر عنهم الجبر ليجيء أوسع وأطيب وأبقى

يعقوب عليه السلام ما دعا على أبنائه، بل صبر، وأحسن الظن، وأمهلهم حتى تغيّروا، فإياك أن تيأس من صلاح أولادك وإن طال الزمن

لا تُظهر كسر قلبك للناس، فبعضهم يشفق ولا يملك، وبعضهم يشمت ولا يرحم، وكلاهما لا يُغني عنك شيئًا

يشق على الرجل أن تُرى دمعة عينه، ولكن ما أثقله من وجع حين يكتم وجعه ليرى نفسه صلبًا أمام الناس

كم نحتاج إلى خلوة نذرف فيها دمعًا لا يراه سوانا، نضمد بها أرواحنا المتعبة ونسترد فيها أنفسنا من ضياع الحياة

اللهم إنا نشكو إليك قوة الباطل وضعف أهل الحق، فامنحنا همّةً تحمل همّ الأمة وتنهض بها رغم عجز الثقة وجلَد الفاجر

يا أسفى على يوسف تتردد في قلوبنا كلما فقدنا قدوة، أو رحل عالم، أو غاب وجه كنا ننتظر منه الخير، فالفقد يتكرر والقلوب تتألم

لنا في مشاعر الأنبياء سلوى، فقد كانوا بشرًا يشعرون، ولكنهم صدقوا مع الله فخفّ عليهم البلاء، وشكوا لله لا عليه، لأن من عرف قيمة الشيء اشتد حزنه عليه

- الحزن قد يذهب البصر، كما فعل بيعقوب، والبكاء لا يُلام عليه، وكتمان الحزن لا يُستهان به، فكلاهما يؤلم، وكلٌّ منهما مرّ

- لما لم يقدر يعقوب على البوح، نطقت عيناه، فإن وجع القلب إذا اجتمع، فاض من العيون، ولا شيء يفضح الألم مثل صمتٍ تتبعه دمعة

- أقسى أنواع الألم هو ما لم يُقال، وما كُتم في الصدر سنين، فالبكاء والحزن لا ينافيان الرضا، إنما هما من تمام إنسانيتك، حتى الأنبياء بَكوا

- حزن الوالد على ولده أشدّ من حزن الولد على والده، فليُدرك الأبناء كم يتألم آباؤهم من أجلهم، حتى وإن لم يقولوا

- أقسى ما في الحزن أن يُعاتبك أحد على دمعتك، مع أن دمعتك حق، وحزنك مشروع، وبعض الكلمات تزيد الوجع وجعًا

- أن تضرب شخصًا ثم تعاتبه على صراخه، تلك قسوة لا تحتمل، وهكذا بعض الناس لا يشعرون بصرخات الحزن التي تسببوا فيها

- هناك أشخاص لا يعوّضهم أحد، لأنهم غرسوا في القلوب أثرًا لا يُمحى، وإن رحلوا، تركوا أماكنهم شاغرة لا يسكنها غيرهم

- إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، ففي الشكوى لله كمال التوكل وعبادةٌ يحبها الله، ويبتلي لأجلها عباده ليُنزل عليهم الطمأنينة والسكينة

- أسرع طريق لحل مشكلتك أن ترفع شكواك إلى الله لا إلى الناس، ابكِ بين يديه بكاء المستغيث، وستشعر بعدها براحة وسكون لا يصفها بشر

- إذا رقّ قلبي، وخشعت جوارحي، وحضرت دمعتي، علمت أن الله استجاب، فالشكوى الصادقة لله وحدها تُطمئن وتُريح

- أعلم من الله ما لا تعلمون، أعلم أنه لا يخذل أولياءه، ويحب المضطر إذا دعاه، ويُجبر من ظنّ به خيرًا، فكن من المحسنين الظنّ بربهم

- لا يعلم مقدار ألمك إلا الله، ولا يقدر على كشفه إلا هو، فاشكُ إليه حاجتك، واكتفِ بالله شاكياً ومُستغيثًا

- ربما كل ما يفصل بينك وبين الفرج، شكوى صادقة ترفعها لله وحده، فجرّب أن تشتكي إليه لا عليه

- كن أمام الناس صلبًا، وكن بين يدي الله ضعيفًا، فإن سرّ القوة في الخارج هو ضعفك بين يديه في الخفاء

- كلما ازداد علمك بربك، وازداد علمك بعجز الخلق، قلّت شكواك للناس، واقتصرت على الله، فمن شكا الله للناس فقد جهل، ومن عرف ربه ما شكا سواه

- الحديث مع الله أمان لا يُشبهه أمان، وسكينة لا يمنحها سواه، فكلما ضاق بك صدرك، بُثّه إلى الله

- من أنزل حاجته بالله قُضيت، ومن أنزلها بغيره حُرِم، فاجعل أبوابك إليه، وكن على يقين أن بابه لا يُغلق أبدًا

المحاضرة الثانية عشر
لا تثريب عليكم اليوم

فوائد من المحاضرة الثانية عشر :

- الشكوى إلى الله تفتح أبواب الرجاء وتبدد ظلمات اليأس، ولا يشعر بهذا النور إلا من ذاق ألم الانكسار بين يدي الرحمن.

- العبد إذا فهم حكمة الابتلاء وأحسن الظن بربه، أخرج الله من قلبه عبودية صافية، وكان ذلك أول الطريق إلى الفرج والتيسير.

كلما اشتد البلاء وحَسُن الصبر، ازداد القرب من الله، فالفرج أقرب مما تظن إذا كان الأداء مرضيًا للرب.

رضا الوالدين لا يُنال بطلباتهم فقط، بل بإحسان الأداء معهم، فكلما كنت أحن وأقرب إليهم، جعل الله قلوبهم أقرب إليك، فابدأ أنت أولًا بالإحسان.

الأعمى يُعلّم المبصرين الرجاء، فالمسألة في القلب لا في الحال، وقد يكون المبتلى هو أكثر الناس يقينًا وثقة، بينما المُعافى قد يكون أضعف الناس توكلًا.

الرجاء عبادة قلبية لا يسقط أبدًا من قلب المؤمن، ومن فقد الرجاء بالله فقد شيئًا لا يتم إيمان العبد إلا به.

من أعظم الكبائر القنوط من رحمة الله، فاليأس من الفرج خيانة لعهد التوكل، والرجاء فريضة باقية مهما بلغ البلاء.

إذا كان يعقوب عليه السلام قد بكى رحمة بابنه فما بالك برحمة الله بعباده، فلا يُقاس حب الله برحمة بشر أبدًا.

القرآن كتاب حياة، يُنبت الأمل في القلوب الذابلة، ويدعونا ألا نيأس مهما انطفأت الأنوار حولنا.

القرآن هو علاج القلوب، ومن استشعر تقصيره بين يدي الله أورثه ذلك ذلًا يفتح له باب التوبة والإنابة.

اجتماع المصائب أحيانًا يكون إنذارًا من الله بسبب الذنوب، فالتوبة تجب ما قبلها وترفع البلاء.

من رأى ذل إخوة يوسف في لحظة الانكسار أيقن أن الذنوب تُذل صاحبها، فطريق العزة يبدأ من توبة صادقة.

جزاء الظالمين يأتي من جنس عملهم، والأيادي التي ظلمت اليوم ستطلب الرحمة غدًا، فثق بعدل الله أيها المظلوم.

إذا رقّ قلب يوسف لمن أساءوا إليه، وسامح وعفا، فكيف برحمة الله بعباده إن تابوا إليه؟ الرحمة الإلهية أوسع من كل تصوّر.

نحن أيضًا نستطيع أن نطرق باب الله كما طرق إخوة يوسف باب العزيز، فنقول: يا رب طاعتنا مزجاة ضعيفة، لكنها كل ما نملك، فتصدق علينا ولا تردنا خائبين.

كلمة واحدة رقّت قلب يوسف، فعذرهم، وتلطف في عتابهم، فالعاقل لا يسرف في اللوم، بل يفتح للقلوب طريق التوبة والرجوع.

الكريم لا يُكثر العتاب، ولا يستغل ضعف غيره، بل يعفو ويصفح، لأن رحمته بالناس أعظم من رغبته في الانتقام لنفسه.

كل من عصى الله جاهل بعظمته، فلو عرفوه حق المعرفة ما تجرؤوا على معصيته، ومن عرف نفسه على حقيقتها، ما أهانها بالذنوب.

بعد سنوات طويلة تحقق وعد الله ليوسف، ليوقن القلب أن موعود الله لا يُنسى، وإن تأخر نزوله، فإنه آت لا محالة.

العفو طُهر للنفس، وراحة للقلب، ورفعة في الدنيا والآخرة، والنفس العفيفة تستغني بالله، فلا ترى في الانتقام حاجة.

العفو يُنقّي القلب من الحقد، ويملؤه نورًا وسلامًا، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا أعزّه.

من أراد أن ينتقم، فلينتقم لله لا لنفسه، فإن التنازل عن حق النفس رفعة، أما السكوت عن حق الله فهو تفريط.

النفس الكبيرة لا تُغريها الممالك، ولا تُغيّرها المناصب، فتواضع يوسف في عز سلطانه دليل على كِبر قدره ونقاء قلبه.

"إنه من يتقِ ويصبر فإن الله لا يُضيع أجر المحسنين" قاعدة ذهبية: فالاتقاء لا يكون في النعيم فقط، بل في كل الأحوال.

التقوى مع الصبر هما سر الثبات، فمن أراد حسن العاقبة، فليصبر على الطاعة، ويستمر فيها ولا يملّ.

قصص القرآن ليست حكايات، بل سنن ربانية، تبني الفهم، وتثبّت القلب، وتُرشد المؤمن في طريقه.

- اجعل التقوى والصبر طريقك، فلن تُحرَم بها خيرًا، ولن تُصاب بها بشر، فهي درعك أمام الفتن، ومفتاح الرضا.

- الداعية الناجح هو من يُحسن اختيار وقت الموعظة، فينزل الكلام على القلوب نزول المطر على الأرض العطشى.

- أدب يوسف عليه السلام مع الله في ذكر النعم دون الشكوى من البلاء، يُعلّمنا كيف نُجيد الحديث مع الله، ونحفظ مكانته في قلوبنا.

- الإنسان الجاحد هو من يُكثر الشكوى وينسى ما أُعطي، بينما العارف بالله يذكر المنن، ويستحي أن يُكثِر من ذكر المحن.

- "قد آثرك الله علينا" اعتراف بالحق وتقدير للقدر، فيه شفاء من الحسد، واعتراف بأن الله هو المدبّر من أول الأمر إلى آخره.

- الاعتراف بالخطأ، ولو جاء متأخرًا، خير من عناد يُضيّع كل الفرص، فالصدق مع النفس أول طريق للشفاء.

- ساعد غيرك على الاعتراف، لا تُحرجه، بل قرّب له الطريق، وكن معينًا له على الإصلاح لا مانعًا له من التوبة.

- الاعتراف البسيط الصادق يُنهي الخلاف، ويُليّن القلوب، بينما كثرة التبرير تُرهق النفوس وتُطيل الجراح.

- لا تُكثر اللوم على من أتاك معتذرًا، فندمه كافٍ، وأدب المؤمن أن يُغلق باب الذنب إذا فُتح له باب الاعتذار.

- قبول الاعتذار خلق عظيم، فلا تستغل لحظة الضعف لتُذلّ من أخطأ، فربما كان أكثر صدقًا منك، وأكثر قربًا من الله حينئذ.

- ما تحب أن يصنعه الله بك من عفو ورحمة فاصنعه أنت مع الناس، فالقلوب العظيمة لا تفتح سجلات الماضي، بل تمحوها وتكمل المسير.

- بعض الناس يسامح بلسانه، فإذا غضب أعاد فتح الجراح القديمة، وهذا من قلة المروءة وضيق النفس.

- المروءة الحقيقية أن تمحو الخطأ وتغلق بابه تمامًا، لا أن تُرهق القلوب بالتراكمات كلما وقع جديد، فالله لا يُحاسبك على ذنب قديم مع كل سقطة جديدة.

- لا تفتح سجلات الماضي، فإن من أحب أن يعامله الله بالستر والتجاوز، فليتخلق بذلك مع عباده.

- حين تمتلك القوة والخصم بين يديك ضعيف، هنا تُختبر مروءتك، فإن عفوت فأنت كبير في عين الله.

- قال يوسف لإخوته: "لا تثريب عليكم"، بعد أربعين عامًا من الأذى، فلماذا نعجز نحن عن قولها في خلافات عابرة وكلمات تافهة؟

- من تجاوز عن الناس، تجاوز الله عنه، والصفح عن الخلق باب يُفتح لك فيه باب الصفح من الخالق.

- قد يكون سبب حزنك بالأمس هو نفسه سبب فرحك غدًا، فالأحداث تتغيّر بيد الله، كما كان قميص يوسف سببًا في الألم ثم سببًا في البُشرى.

- الأهل هم موطن الفرح الحقيقي، والسعادة لا تكتمل إلا بوجودهم، فمن لا خير له في أهله لا يُرتجى منه خير لغيرهم.

المحاضرة الثالثة عشر
وتحقق الحلم | أمنية يوسف

فوائد من المحاضرة الثالثة عشر :

- من عجائب اللطف الإلهي أن يُبشِّر الله عبده قبل أن يأتيه الفرج، فيجعل قلبه يستنشق ريح الراحة من بعيد، كما شمّ يعقوب عليه السلام ريح يوسف قبل أن يلقاه، فتطمئن النفس وتتهيأ للكرامة المنتظرة.

الحب إذا خالط الإيمان صار له شأن عجيب، ورحمة الله بالمؤمن تبلغ أن يبادره بالبشرى ويعجّل له بالفرج، وكل ذلك لا يكون إلا لمن أخلص في عبوديته وعلّق قلبه بربه، فذاق من حلاوة القرب ما يذيب القلب شوقًا لله.

الله الكريم يسوق لعبده البشرى حتى من أبوابٍ يكرهها، فيُريه في ما كان يراه شرًّا كرمًا، وفي ما ظنه ألمًا لطفًا، فلا تظن بحكم الله إلا خيرًا، فإن عاجل البشريات ما هو إلا إشارات لما أعدّه الله من نعيم دائم.

إن كانت هذه البشريات العاجلة في الدنيا، فكيف بما ادّخره الله لعباده الصابرين في الآخرة؟ ما أعظم كرم الله حين يُبشِّرك ليطمئن قلبك، ثم يُدهشك بالعطاء إذا أتاك الفرج.

تهب نسمات البشرى على النفوس المرهقة قبل أن يهل الفرج، وكأنها رسائل رحمة تقول: "اقترب الفرج فثبتوا قلوبكم"، فما ألطف الله وأحنّه بعباده المتعبين.

الأرواح تتلاقى قبل الأجساد، والمحب الحقيقي يشعر بك وإن بعدت المسافات، يحس بغيابك، ويستدل عليك بريحك، ويؤنسه ذكرك، فالمحبة الصادقة لا تفنى بالبعد.

بعض الذكريات لها عطرٌ لا يزول، ورياحين لا تشيخ، فما دام الأثر باقٍ في القلب، فالمحب حاضر، ولو لم يكن الجسد بيننا.

للفرح والفرج رائحة لا يشمها إلا من صدق في ظنه بالله، المتفائلون هم الذين يلمحون الضوء في العتمة، لأن قلوبهم امتلأت يقينًا أن ما عند الله خير وأبقى.

حسن الظن بالله هو الباب الذي تُفتح منه البشريات، فكلما زاد يقينك، زادت إشارات السماء التي تُنبئك بأن الخير آتٍ لا محالة.

استبشر وفتِّش عن الفرج، فإن الله يُلقي على وجوه الصابرين قميصًا من فرح، يُبدِّل الحزن سرورًا، والكرب سعة، فاصبر تَرَ العجب.

لا تستكثر الفرح على أحد، ولا تقسُو على المشاعر، فبعض الكلمات تقتل الأمل، وتُشبه من قال ليعقوب: "إنك لفي ضلالك القديم"، وما دروا أن المحب لا يُلام إذا اشتد به الشوق.

قلب الأم والأب لا يشبهه قلب، فهم يشعرون بأولادهم وإن باعدتهم البلدان، فرفقًا بهم، ولا تطل الغياب، فإن البعد عنهم يكسرهم.

اصبر على ولدك، وابقَ قريبًا منه، فالصبر على فلذات الأكباد يُنبت الأمل، وقد يعود من تاه، ويهتدي من ضل، فلا تيأس من هدايتهم.

من أشد ما يكسر قلب الوالد أن يُهمل حين يكبر، أو يُستخف به أبناؤه، فلا تكن سببًا في وجعه، وكن له عونًا في شيبته.

ما أعظم نهاية الصابرين، وما أجمل ثمرة الشكوى إلى الله، فبعد العسر يُولد اليسر، وبعد الشكوى تُمنح السكينة، فإن الله لا يضيع عبده إن لجأ إليه.

من جاء بقميص الألم قد يرجع يومًا بقميص الفرح، فالقلوب تتبدل، والناس يتغيرون، فلا تُطفئ في قلبك شعلة الأمل مهما طال الظلام.

إن لم تكن صانع البشرى، فكن ناقلها، فالبشريات تبعث الحياة في القلوب، وتنشر نور الرجاء، فكن ممن يُبشِّر لا ممن يُحبط ويكسر.

من حلم الله العظيم أن يصبر على من ظلم، كما صبر على إخوة يوسف حتى تابوا، فدلّ ذلك على سعة رحمته، وأن العبد ما دام يتوب، فإن الله يغفر، فاستبشر إن صدقت التوبة.

طلب الاستغفار من الصالحين سنّة، وقد فعلها إخوة يوسف بطلبهم من يعقوب عليه السلام، فافزع إلى من تحب من عباد الله واطلب منه الدعاء، خاصة من والديك، فبركتهم لا تُقدّر.

لا تدعُ على أولادك في ساعة غضب، بل ادعُ لهم بالهداية والصلاح، فإن دعاء الوالدين مستجاب، وهو سهم نافذ في قلب الغيب، فليكن سهمك رحمة لا نقمة.

السحر وقتٌ مشهود عند الله، فاجعل لسانك فيه رطبًا بالاستغفار، كما كان يعقوب عليه السلام، فإن في هذا الوقت أبوابًا مفتوحة لا تُرد.

"آوى" كلمة تختصر لحظة دافئة اجتمع فيها الحنين، والعناق، والدموع، وقُبلات الرأس واليد.. لحظة تذوب فيها المشاعر وتُولد الذكريات من جديد.

حين ترى وعد الله قد تحقق مع يوسف ويعقوب، تشهد كيف يتحول القرآن إلى ربيع للقلب، يروي عطش الهموم، وشفاء للصدر، إذا تدبّرته نزل برد السكينة على فؤادك.

"ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين".. ما أجمل الأدب مع الله، لم يقل يوسف في حمايتي أو بعلمي، بل أسند الأمن إلى إرادة الله، فتعلم أن الفضل لا يُنسب إلا لله وحده.

حين ترى والديك، فأظهر لهم الاهتمام، كما رفع يوسف أبويه على العرش، لا تتعالى عليهم مهما بلغت، فالقلوب العظيمة تزداد تواضعًا لوالديها، والبر تاج الكرامة.

كن عظيمًا في منصبك، متواضعًا في خطابك، قل "يا أبتِ" و"يا أمي" وإن بلغت مجد الملوك، فهذه الكلمات تُبقي البر حيًّا، وتُرضي القلوب التي ربتك وسهرت لأجلك.

العداوة الحقيقية ليست بين الإخوة، بل بينك وبين الشيطان، فكل من يفرّق بينك وبين أهلك فهو من جنوده، فاحذر عدوك الحقيقي ولا تَخْسَر أحبابك بسببه.

"إن ربي لطيف لما يشاء".. قد يسوقك الله إلى خيرٍ عظيم من خلال طرقٍ لا تُحبّها، وفي لحظاتٍ لا تفهمها، فاطمئن.. فاللطيف يدبر، وأنت في عين عنايته.

في كل يوم تمرّ به، لطف من الله يُحيطك، قد لا تراه، لكنه هناك.. يسوق إليك النجاة بصمت، ويهيئ لك الفرج وأنت لا تشعر.. فما خفي كان أعظم.

كم من النور جاء على بساط الألم، فبدايات الابتلاء قد تكون محرقه، لكنها تُمهّد لنهايات مشرقة.. فاصبر على الله، فإن العاقبة للمتقين.

إذا أردت أن تُصلح حياتك، فابدأ بمعرفة ربك، الذي يُحسن إليك في كل حين، وأحذر من الشيطان الذي يتربّص بك.. طِع مولاك، وتبرأ من عدوّك.

حين تُرفع منزلتك، لا تنسب الفضل لنفسك، بل قل: "هذا من فضل ربي"، فمن اعترف لله بالفضل زاده الله، ومن نسبه لنفسه سُلب ما أوتي.

النعم لا يديمها إلا الشكر، وإن كثرت عليك نعم الله فابقَ فقيرًا إليه، فإن الفقر لله غنى، والشكر حِفظ للنِعَم، فامكث على باب الله ولا تبرح.

"توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين".. آية تهزّ القلب، وتُشعرنا بالصغر أمام عظمة الغاية، فالموت على الإسلام، والصحبة مع الصالحين، هي أقصى أمل وغاية الأمل.

حين يقول يوسف عليه السلام "وألحقني بالصالحين" وهو نبي مكرّم، نعلم أنه لا مقام يدوم، ولا صلاح يُؤمن معه الغرور، فمن ظن نفسه صالحًا فليتأمل هذا الدعاء، وليتعلّم التواضع أمام عظمة الله.

الصلاح لا يُقاس بطول الصحبة ولا بكثرة العلم ولا بكمال الظاهر، بل بخاتمة مستقيمة، فمهما بلغت من العبادة والقراءة والدراسة، لا تأمن مكر الله، بل ابكِ على الخاتمة وتوسل إليها بدعائك.

يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، هذا هو الدعاء الذي لا يُستغنى عنه، فالثبات ليس ضمانًا، بل منحة تُطلب في كل سجدة، وكل لحظة، وكل نفس.

أعظم المنن أن تموت مسلمًا، وأن تُبعث في زمرة الصالحين، تلك ليست رتبة تُنال بالادّعاء، بل دعوة تُسكب كل ليلة في دموع الساجدين وخشوع الخائفين.

الصالحون هم زينة الدنيا وأنس القلوب، فكيف بلقائهم في الجنة، ومعهم الأنبياء والصديقون؟ من جلس معهم في الدنيا فاز، ومن صاحبهم في الآخرة سعد إلى الأبد.

قصة يوسف عليه السلام ليست مجرد سرد تاريخي، بل دليل على صدق النبوة، وعبرة أن المكر مهما اشتد، فالله ناصر أوليائه، مدافع عنهم، حاميهم بلطفه، غالب على أمره.

لا تزن الحق بميزان الكثرة، فقد تكثر المعاصي حتى يُظن أنها أصبحت طبيعية، ولكن الحرام يظل حرامًا، ولو فعله كل الناس، فكن مع الحق وإن كنت وحدك.

- لا تجعل النتائج تسكن قلبك، اجعلها في يد الله، أما أنت فعليك بالسعي فقط، "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"، فالقلب المعلّق بالنتائج سيفوته الرضا إن تأخرت، أما الساعي لله فلن يُحرم.

- الداعية الحقيقي لا يكتفي بالنقل، بل يُظهر الشفقة، يتكلم وكأنه يخاطب قلبك، يحملك على الخير بمحبته، لا بلسانه فقط، فإن النفوس لا تتأثر بالكلام وحده، بل بحرارة الصدق فيه.

- الدعوة الصادقة تسكن القلب قبل أن تصل إلى الأذن، لأن الداعية حين يتكلم من قلبه، يصل إلى القلوب بلا استئذان، فكن داعية رحمة لا مجرد ناقل كلمات.

المحاضرة الرابعة عشر
في قصصهم عبرة

فوائد من المحاضرة الرابع عشر :

- طريق الدعوة إلى الله ليس طريقًا ميسورًا، بل هو مسار تتخلله التضحيات والابتلاءات، وتحتاج فيه إلى أن تبذل أقصى ما لديك من جهد وقلب وفكر. ومع هذا البذل، تذكّر أن النتائج ليست عليك، وإنما أنت مسؤول عن السعي وحده، فالهداية بيد الله.

- أكثر الناس سيعرضون عن الحق، ولن يستجيبوا للهدى، بل سيتبعون الباطل، فلا تيأس ولا تنكسر. قلة الاستجابة لا تعني أن الطريق خاطئ، فإن الحق لا يُقاس بكثرة الأتباع، ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾.

- الداعية الصادق لا يتكسب من دعوته، ولا يطلب على ما يقدم أجرًا من الناس، فهذا أنقى لسريرته، وأقرب لقبول دعوته في القلوب. فإن تنزهه عن أموال الناس يجعله موضع ثقة ومحل قبول.

وهذا لا يتعارض مع قول النبي ﷺ: "إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله"، فالحديث يدل على جواز أخذ الأجر عند الحاجة أو بذل جهد معين. أما من استطاع أن يجعل له مصدر رزق بعيدًا عن دعوته، فقد جمع بين التجرد والصدق، وكان لذلك وقعٌ عظيم في القلوب.

الدعوة تنتشر حين تكون متاحة للجميع، حين تصل للناس بلا شروط، حين نُقدّمها بلا مقابل، كخدمة خالصة لوجه الله، وهذا ما يجعلها دعوة "للعالمين". هذا التعبير ليس وصفًا عابرًا، بل هو يضعنا أمام حجم المهمة التي نحملها، ومسؤولية الامتداد بالأثر في كل زمان ومكان.

استشعار أن الدعوة عالمية يغيّر طريقة إعدادك وتخطيطك، يجعلك تفكّر على مستوى أوسع، وتُحسن الظن بالله في كل ضيق، وتبذل الجهد كأنك تُخاطب العالم بأسره.

حين تضيق بك الأمور، وتشعر أنك عاجز عن أداء المهمة كما ينبغي، فتذكر أن الله أنزل سورة يوسف على نبيه ﷺ في أصعب لحظاته. تذكر أن دعوتك ليست محلية، بل عالمية، فلا تنكفئ، بل استعن بالله وانهض، فإنك تحمل أمانة عظيمة.

وضوح الهدف وسموّ الهمّة يغيّران تمامًا طريقة الإعداد، فمن يملك رؤيةً واضحة لما يريد، يسير بخُطى واثقة نحو تحقيقه، ويبني خطته وفق الإمكانيات المتاحة، مع مراعاة الظروف والقدرات، ونتائج الأمور وما قد يترتب عليها. فالمربي الحق هو من يغرس في الجيل معاني الوعي بالهدف والصدق في التوجّه، ويعلّمه أن الإعداد لا يكون جزافًا، بل على أساس من الفهم العميق والنية الصادقة.

إن عجزتَ عن الوصول لكمال الصورة، فلا تيأس، فالله لا يُكلّف نفسًا إلا وسعها، وإنك إن نويت بعقلك وقلبك أن تُبلّغ للعالم كله، فالله يُثيبك على نيتك، ولو لم يتحقق إلا جزءٌ يسير، لأن الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى.

الدعوة مدعومة من السماء بكل ما حولنا، فآيات الله في الكون لا تُحصى، وكل ما في الوجود يشهد للحق. لكن العبرة ليست بكثرة الأدلة، بل بحياة القلوب ونقاء البصائر، فإن من أعرض عن التفكر، فلن ينتفع حتى بآيات الأنبياء، ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها﴾.

ليس النقص في الآيات، ولا في الحجة، إنما القصور في العيون التي لا تبصر، وفي القلوب التي لا تتفكر. فالتفكر من أعظم العبادات، وهو مفتاح الإيمان، وإذا مات القلب، لا تُحركه آية، ولا توقظه معجزة.

الشيطان لا يُحارب الدعوة علنًا فقط، بل يُفسدها من الداخل، فهو يعلم أن أصل دعوتنا مبني على الفطرة، فنحن لا نخاطب الناس بشيء جديد، بل نوقظ فيهم ما فُطروا عليه من توحيد ومحبة للحق. لذلك هو لا يُروج الباطل كما هو، بل يخلطه بشيء من الحق، حتى يبدو مقبولًا، مستساغًا، مألوفًا.

يبدأ بتزيين الشرك الأصغر، ثم يفتَح له أبوابًا تُشبه الخير، كأن يجعل العبد يُظهر العمل الصالح طلبًا لرضا الناس لا لله، أو يُعلق قلبه بتميمة أو حظاظة، أو يحلف بغير الله وهو لا يشعر. خطوات دقيقة، لكنها تُفسد أصل التوحيد، وتشوّش على صفاء العقيدة.

فالواجب على الداعية أن يبقى يقظًا، يعلم مداخل الشيطان، ويعرف كيف يُظهر للناس الباطل في ثوب الحق، ويُواجهه بتعظيم الله، وتعظيم أمر التوحيد، وتربية القلوب على الإخلاص، والفهم، والتجرد.

إن دعاة الباطل الذين يستخدمهم الشيطان في إفساد الدين لا يظهرون على حقيقتهم منذ البداية، ولا يصرّحون بأنهم ضد الدين أو الشرع، بل يتخفّون وراء أقنعة براقة؛ يظهرون في ثوب "المفكر الإسلامي" أو "الباحث المتنوّر"، ويتكلمون عن "أهمية القرآن" و"تعظيم الوحي" بل ويَدْعون إلى "الرجوع للقرآن" وكأنهم ينادون بالحق. ولكنهم يُفرغون هذا الشعار من مضمونه، فيُضعِفون السنة، ويشكّكون في رواة الحديث، ويُهمّشون أقوال العلماء، ثم يدّعون أن "نقطة الانطلاق يجب أن تكون القرآن فقط"!

وما هي إلا خطوات شيطانية، تندرج تحت ما يُسمّى "تجديد الخطاب الديني" أو "تنقية الدين من الخرافات"، حتى ينكشف القناع وتظهر الحقيقة: هم لا يريدون تطهيرًا، بل يريدون هدم الثوابت، ونقض الأحكام، وقطع الصلة بما أنزله الله على نبيه ﷺ تحت شعارات خادعة.

لكن الحق لا يتعدّد، وسبيل الله واحد، ومنهجه واحد، وطريق الأنبياء لا يتفرّع، وقد قال الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة﴾. فالدعوة لا تُبنى على العاطفة المجردة، ولا على التأثر اللحظي، بل على بصيرة، أي علم، ويقين، وفهم دقيق لمنهج الله، وإخلاص في النية، وثبات على الطريق.

ليست القضية أن تدخل في الإيمان، بل أن تُحافظ عليه، لأن الشيطان لا يكلّ ولا يملّ، يوسوس ويزيّن ويدخل من كل مدخل، حتى يُفسد قلب العبد وهو لا يشعر. المحافظة على الإيمان تعني مجاهدة الشرك الظاهر والخفي، الأكبر والأصغر، ومراقبة النفس خشية أن تنزلق في الرياء أو التعلّق بغير الله أو الغرور بالعمل الصالح.

كثير من الناس يُغريهم ستر الله عليهم، فيتمادون في الذنوب، ويقولون في أنفسهم: "لو أراد الله معاقبتي لعاقبني"، وهم لا يعلمون أن الحِلم قد يكون استدراجًا، وأن رصيد الستر قد ينفد في لحظة، ويُغلَق باب التوبة فجأة بموتٍ لم يكن في الحسبان. فأين الحياء من الله؟! إن حلمه علينا يجب أن يوقظ القلب، ويبعث فينا حياة التوبة لا الغرور بالمعصية.

إن قوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ من أعظم ما جاء في بيان طريق الدعوة، فهي دعوة ربانية خالصة، تقوم على ثلاثة ملامح واضحة:

– ربانية المصدر: لأنها مستمدة من الوحي، لا من الأهواء ولا من نظريات بشرية.

– ربانية المنهج: لأنها تسير على طريقة الأنبياء، دون انحراف ولا بدعة، وتلتزم الهدي النبوي في القول والفعل والصبر.

– ربانية الغاية: لأنها تهدف لرضا الله، لا لنيل منصب أو شهرة أو جاه. فالغاية لا تُبرر الوسيلة، ولا يُقبل في سبيل الدعوة مخالفة الحق.

وقد حذّر النبي ﷺ من التفرّق، وأخبر أن الأمم ستفترق، وأن الناجي هو من كان على مثل ما كان عليه وأصحابه. لذلك، فالثبات على السنة، والتمسك بالوحي، ورفض الابتداع، هو السبيل الواضح. ولا يصح أن يُساوَم أهل السنة على دينهم باسم "الوسطيّة" أو "التوفيق" بين الحق والبدعة، فليس بين النور والظلمة التقاء.

وجهاد الكلمة أعظم الجهاد، فإن أعظم القتال هو القتال بالحجة، وثبات القول، ونشر النور، وفضح الباطل وإن تستر بثياب العقل أو الحضارة. الداعية الصادق هو من يثبت على طريق الأنبياء، مهما كثُر المخالفون، ومهما عُرض عليه من مساومات.

يظن بعض الناس أن التمكين شرط أساس للدعوة، وأنه لا جدوى من العمل إلا إذا صاحَبَه تأثير ظاهر أو نفوذ واضح. فإن قيل له: نعلّم الناس الصلاة، أو نربّي الأجيال على العقيدة، استهان بالأمر، واعتبره ضعفًا أو تراجعًا، كأنما لا قيمة للدعوة ما لم تكن صاخبة متمكنة. وهذا فهم مغلوط، لأن العبودية لله لا تتوقف على حال، والواجب أن يُعبد الله بما نقدر عليه، لا بما نتمنى.

التمكين نعمة، لكنه ليس الغاية، بل وسيلة لطاعة الله وتحقيق العبودية. فإن وُجد استخدمناه في طاعته، وإن لم يوجد، فلن نتوقّف عن السعي، ولن نيأس من العمل. فالله لا يكلّف نفسًا إلا وسعها، والمطلوب أن يرى الله فينا صدق النية، والسعي على قدر الطاقة، ولو كان ما في أيدينا شيئًا يسيرًا.

والدعوة لا تقوم إلا على بصيرة. ليست مجرد حماسة أو اجتهاد بلا علم، وإنما نورٌ في القلب، يُبصر به الداعية طريقه في زمن التباس الحق بالباطل. والبصيرة تُنال بالتعلم والعمل؛ فكلما زاد الإنسان علمًا، وصدق في تطبيقه، فتح الله عليه من الفهم والنور ما يعجز عنه أصحاب الحفظ بلا عمل.

وهذا النور في القلب لا يُحفظ إلا بالأعمال التي تزكّي النفس: الصلاة، والصيام، وتلاوة القرآن، وغضّ البصر، وحفظ الجوارح. كما أن النور يُطفَأ بالمعاصي والذنوب، فالعين إذا اعتادت النظر إلى الحرام أظلم القلب، واللسان إن أطلق الفُحش أغلَق باب الحكمة.

وأول ما يُدعى إليه الناس هو توحيد الله عز وجل، وتنزيه الدعوة من الشركيات والشوائب. فلا يكفي أن يقول الداعية: "أنا مسلم"، بل لا بد أن يُظهر الولاء لله ورسوله، والبراءة من الكفر والباطل. فالدعوة لا تستقيم إن لم يكن فيها وضوح ومفاصلة، وإيمان لا يتغيّر بتغير الظروف.

واحذر أن تعبد الله على حرف؛ إن أصابك خير اطمأننت، وإن أصابك بلاء انقلبت على وجهك. فهذه عبادة ضعيفة لا تصمد أمام الفتن. والله يقدّر الفتنة لحكمة، ليميز بها الصادق من المدّعي، وينقّي الصفوف ليبقى من يحملون همَّ الدين في الأجيال القادمة بصدق وثبات.

وكلما اشتد البلاء، فاعلم أن الفرج أقرب. ومع كل صبر، جبر. ففي قصة يوسف عليه السلام، عبرة لكل مبتلى، وفي صبر يعقوب، نموذج للثقة في الله. من أول السورة إلى آخرها، كل كلمة فيها تذكير بأن الله لا يضيع عباده، ولو طال البلاء.

وقوله تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾، يشمل السورة كلها، فلا تحدّث ولا موقف فيها إلا ويحمل من النور والدروس ما يغيّر القلب.

وإن من أعظم ختام لتلك السورة، أن نعلم أن نعيم الجنة لا يكتمل إلا برؤية يوسف عليه السلام، ورؤية الأنبياء، ورؤية وجه الله الكريم... وذاك هو الفوز العظيم.